

دیوان
جمیل بنشینه

دارصادر
بیروت

ديوان جميل بثينة

جميل بن معمر

٧٠١ م - ؟

لا يُذكر جميل إلا تبادر إلى الذهن ذلك الحبُّ العُدري الذي شُهر به أبناء
عُدرة قبيلة الشاعر ، حتّى قيل إنهم كانوا إذا أحبوا ماتوا ، لما هم عليه من الصدق
والإخلاص ، ولما اتصفوا به من العفاف وكبح النفس عن شهواتها إذا اجتمعوا
بمحبوباتهم ، على ما يلقون من الإبعاد والحرمان . لأن الشاعر منهم كان يحب
الفتاة فيتغزل بها ، فيفتضح أمرها ، فإذا خطبها إلى أبيها ، ردّه خائباً مخافة التعبير
لثلا يقال إنّه زوّجها به سراً لعارها . ثم لا يلبث أن يزفّها إلى أول طالب يرتضيه
لها ، ليجعلها محصنة في حمى بعلها ، فيصبح الشاعر كلفاً بحبّ امرأة متزوجة ،
لا يجوز له أن يستبيح حرمها ، فتمتدّ يد السلطان إلى معاقبته والاقتصاص منه .
ولكنه عاشق متبول لا يقوى على مغالبة هواه ، ولو كان فيه هلاكه ، فيسعى
إلى الاجتماع بها سراً على غيرة من أهلها ، حتّى إذا عرفوا بأمره شدّدوا في
حجبها عنه ، وشكوه إلى الوالي ، فيهدده ويتوعده ، ثم يهدر دمه ، فيهرب
منه هائماً على وجهه ، يحوب القفار ، وينشد الأشعار ، حتّى يأتيه الموت فينقذه
من عذابه .

وجميل بن عبد الله بن معمر العُدري أصابه ما أصاب غيره من هؤلاء
الشعراء التاعسين . فقد أحبّ بثينة بنت حباب بن حنّ بن ربيعة ، من عُدرة ،

فهي ابنة عمه تلتقي وإياه في حنّ من ربيعة في النسب ، وكانا يقيمان في وادي القرى ، وهو موضع في الحجاز قريب من المدينة ، وقيل إنه أحبها وهو غلام صغير ، وهي جويرية لم تدرك ، ويروون على ذلك خبراً مستطرفاً ، قيل فيه إن جميلاً أقبل يوماً بإبله ، حتى أوردتها وادياً يقال له بغيض ، فاضجع وأرسل الإبل مصعدة ، وأهل بثينة بذيل الوادي ، فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين ، فمرتتا على فصالٍ لجميل بـُروك ، فضربتهن بثينة عابثة ، فألختهن ، فسبّها جميل ، فردت عليه شتمته ، فاستلمح سبابها وأحبّها . وفي ذلك يقول :

وأول ما قاد المودةَ بيننا بوادي بغيضٍ ، يا بُثينَ ، سبابُ
فقلنا لها قولاً ، فجاءت بمثله ، لكلّ كلام ، يا بُثينَ ، جوابُ

على أن أخبار جميل وأشعاره تدلّنا أن بثينة لم تكن أول من أحب من النساء ، فقد تعشّق قبلها أختها أم الجُسَير أو أم الحسين ، على اختلاف الروايات فيها . فمن ذلك قوله ينسب بها :

ألم تسأل الدار القديمة : هل لها بأمّ جُسَيرٍ ، بعد عهدِكَ ، من عهدِ
وقوله أيضاً :

يا خليلي ، إنّ أمّ حسين حين يدنو الضجيجُ من علكِهِ
روضةٌ ذاتُ صقوةٍ وخُزامى ، جاد فيها الربيع من سبكِهِ

فلما علق بثينة شغلته عن سائر النساء ، فوقف قلبه وشعره عليها ، يذكر اسمها مرة ، ويكني عنه مرة باسم آخر ، حتى شُهر بها وشُهرت به ، فقيل : جميل بثينة . وتحدث بهما الناس في القبيلة وخارج القبيلة . فلما جاء يخطبها إلى أبيها ، ضمنّ عليه بها ، لثلا يلحقه عارها ، وأثر ترويحها . فتى من عُذرة

يقال له نُسبته بن الأسود ، وفيه يقول جميل :

لقد أنكحوا جهلاً نُسبها ظعينةً ، لطيفةً طي الكشح ، ذات شوى خدلٍ

وزاده زواجها ولها بها ، فأخذ يزورها خفية في بيت بعلاها ، ويشبب بها في شعره ، ولم تكن تتوارى عنه إذا جاءها ، وتساعدُها أخواتها على الاجتماع به ، ويحتلن على زوجها والدهن ، فيصرفنهما عنها ، إذا طلباه عندها . وتعرض له أهلها وأنسابها غير مرة للإيقاع به ، فكان يدفعهم عنه معتزاً بسيفه وشجاعته ، لا يبالي تألبهم عليه ، وفي ذلك يقول :

فليت رجلاً فيك قد نذرُوا دمي ، وهمّوا بقتلي ، يا بُثين ، لقوني
إذا ما رأوني طالماً من ثنيةٍ ، يقولون : من هذا ؟ وقد عرفوني .

ولم يقتصر الأمر عليهم بل تصدى له الشعراء من بني الأحب رهط بشينة يهجونه كعبيد الله بن قُطبة وأخيه جواس ، وعمير بن رمل وسواهم ، فردّ عليهم جميل ، وبلغ من هجائهم ما بلغوا من هجائه . وكان جواس زوج أم الحسين أخت بشينة ، وقد تغزل بها جميل كما ذكرنا ، فأخذ يهجوهم وجميل لا يجيبه احتقاراً له ، حتى قال في أخته :

إلى فخذِها العَبْلَتَيْنِ ، وكانتا ، بعهدي ، لقاوين أردفتا ثِقْلاً

فحمي جميل حينئذٍ ورداً عليه ، فالتحم بينهما الهجاء ، فغضب لجميل نفر من قومه ، يقال لهم بنو سفيان ، فجاؤوا إلى جواس ليلاً ، وهو في بيته ، فضربوه ، وعوروا امرأته أم الحسين ، فقال جميل :

ما عرّ جواسُ استها ؟ إذ يسبُّهم بصقريّ بني سفيان : قيس وعاصم .

هما جرّداً أمّ الحسين ، وأوقعا أمرّ وأدهى من وقعة سالم
فاستاءت بثينة من جميل لهجائه أهلها جميعاً ، وما كانت تتوقع منه أن
يتناول أختها بشعره . فقال مخاطبها :

تفرّق أهلاًنا ، بُثَيْنَ ، فمنهمُ فريقٌ أقاموا ، واستمرّ فريقُ
فلو كنتُ خوّاراً لقد باح مُضمّري ولكنني صُلْبُ القناة ، عريقُ
كَأنْ لم نحارب ، يا بُثَيْنَ ، لو أنّه تكشّف غمّاه ، وأنّ صديقُ

ولقد أعذر جميل إليها ، فإنّه شجاع حميّ الأنف لا يحتمل الضيم ، ولا
ينكص عن مقارعة من هاجاه ، ما استطاع إليه سبيلاً . وهو إلى ذلك أعراي
فيه عنجهية أهل البادية ، وحفاظهم على الحرّم ، ودفعهم الشر بمثله ، فلم يتمالك
عن الإقذاع لأختها ، بعدما أقذع زوجها لأخته . وإذا كانت بثينة لا تحمل له
الحقد ، وإن غضبت عليه ، فأهلها محقّون ساخطون يرصدون له الأذية ،
ويوالون الشكوى إلى عشيرته مهتدين متوعدين ، حتى إذا أعياهم أمره استعدّوا
عليه عامر بن ربّعي بن دجاجة ، وكان عاملاً على وادي القرى ، وقالوا له :
يهجوننا ويغشي بيوتنا وينسب بنسائنا . فأباحهم دمه إن وجدوه قد غشي دورهم .
فحذرهم مدة ، ثم وجدوه عندها ، فتوعدوه وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه
حرب في دمه ، وكان قومه أعزّ من قومها ، فأعادوا شكواه إلى العامل ، وشكوه
إلى مروان بن هشام الحضرمي والي تيماء من قبل عبد الملك ، فطلبه طلباً شديداً ،
فهرب إلى اليمن ، فأقام بها مدة ، حتى إذ عُرِل الوالي عاد إليها يتبعها حيث
كانت . وربما عرضت له أسفار أبعدته عنها ، فقد ترحّل إلى الشام وطالت إقامته
فيها ، وقيل إن بثينة علقت في غيابه حُجّة الهلاكي ، فلما رجع جميل جفاها
زماً ثم اصطلحا وعاد الهوى إلى حاله ، وكثيراً ما كانت تحدث أمثال هذه

المجافيات بينهما ، كما تحدث بين العشاق عادة ، تتعمدها بشينة إثارة لغيرته
أو نكاية به لأمر تتسخطه منه . وربما حدث ذلك بمساعي أهلها أو أهله . روى
صاحب الأغاني أن رهط بشينة أخذوا يذيعون أن جميلاً يتبع أمةً لهم ، وأن
بشينة لا علاقة لها به ، يريدون إذلاله وتبرئة فئاتهم ، فاحتدم جميل غيظاً ، وأراد
تكذيبهم صوتاً لسمعته ، وإن أساء إلى سمعة حبيته ، وهو صنيع لا يحمد عليه
العاشق العذري ، ولكن خلق البداوة يغلب أحياناً عليه . فواعد بشينة برفاء ذي
ضال ، فتحدثا ليلاً طويلاً حتى أسحرا . ثم قال لها : هل لك أن ترقدي ؟
قالت : ما شئت ، وأنا خائفة أن نكون قد أصبحنا .

فوسّدها إلى جانبه ، ثم اضطجعا ونامت . فأنسل واستوى على راحلته فذهب .
وأصبحت في مضجعها والحى يراها راقدة عند مناخ راحلة جميل . فلما انتبهت
علمت ما أراحه بها ، فهجرت وآلت ألا تظهر له . وفي ذلك يقول :

فمن يك في حبي بشينة يَمْتري ، فبرقاء ذي ضالٍ عليّ شهيدُ

ولطالما قرّعه نساء عشيرته ليبعدنه عنها ، فيقلن له : إنما حصلت منها على
الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصلك منها ، كما أن غيرك يحظى بها ؛
فيتألم جميل ويعاتب بشينة ويتهمها ، فيتهاجران مدة ثم يتعابان ويتصافيان . وربما
رآها تتحدث إلى فتى من بني عمتها ، منصرفه إليه بجملتها ، فيتلظى فؤاده
غيرة عليها ، فيعطف على فتاة غيرها يحادّثها ويلازمها ، فيشق ذلك عليه وعلى
بشينة ، وكل واحد منهما يكره أن يبدي لصاحبه شأنه حتى إذا غلبه الأمر
دخل إلى البيت الذي كان يجتمع فيه معها . ففراه بشينة فتأتي إلى البيت ولا تبرز له ،
فيجزع جميل ، ويجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه ، وقد بلغ الأمر من
جميل كل مبلغ ، فيقول :

لقد خفت أن يغتالي الموتُ عَنوةً ، وفي النفس حاجاتٌ إليك كما هيا
وإني لثني الحفيظة ، كلما لقيتك يوماً ، أن أبثك ما بيا
ألم تعلمي ، يا عذبة الريق ، أنني أظلّ ، إذا لم أَسقَ ريقك ، صاديا ؟
فترقّ له وتصلحه ثم تقول له : أنشدني قولك :

تظل وراء الستر ترنو بلحظها ، إذا مرّ من أترابها من يروقها
فينشدها إياه ، فتبكي وتقول : كلا يا جميل ، ومن ترى أنّه يروقي غيرك !
فقد كانت بثينة تهوى جميلاً ، وتؤثره على غيره من الفتيان الذين كانوا
يروقونها ، فتميل إليهم تلهياً أو تشفياً ، وظلت محافظة على مودته ، وهي امرأة
ذات بعل ، لا تتلكأ عن الاختلاء به كلما جاء إليها ، أو دعاها إليه ، وحسبنا
دليلاً على وفائها له ، ما أصابها يوم نعاها الناعي إليها . وكان قد هاجر إلى مصر
بعدما بلغ به اليأس مبلغه ، فمرض هناك مرضته الأخيرة ، فلما حضرته الوفاة
دعا برجل وقال له : « هل لك أن أعطيك كل ما أخلفه ، على أن تفعل شيئاً
أعهد به إليك ؟ » قال : نعم . قال : « إذا متّ ، فخذ حلتي هذه ، واعزلها
جانباً ، وكل شيء سواها لك ، وارحل إلى رهط بثينة على ناقتي هذه ، والبس
حلتي هذه إذا وصلت ، واشققها ثم اعلُ على شرف ، وصح بهذه الأبيات :

« صدع النّعي ، وما كنّي ، بجميل ، وثوى بمصرَ ثوّاء غير قَقولِ
ولقد أجرُ الذيلَ في وادي القرى ، نشوانَ بين مزارعٍ ونخيلِ
قُومي ، بثينةُ ، فاندبني بعويلِ ، وابكي خليلك دون كلّ خليلِ »

فلما أتى الرجل وأنشد الأبيات ، برزت بثينة وقالت : « يا هذا ، إن كنت
صادقاً فقد قتلني ، وإن كنت كاذباً فقد فضحتني . » فقال : « ما أنا إلاّ

صادق . » وأراها الخلة ، فصاحت ، وصكت وجهها . فاجتمع نساء الحي
بيكين معها ، حتى صعقت . فمكثت مغشياً عليها ساعة ثم قامت وقالت :

وإنَّ سُلُوتِي عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ، ولا حان حينها
سواءً علينا ، يا جميل بن مَعْمَرٍ ، إذا متَّ ، بأساء الحياة ولينها

وأما حُبُّ جميل لبثينة فلم يخالطه هوى آخر ، على كثرة الفتيات اللواتي
كن يتعرضن له ، وهن من عشيرته ، ليصرفنه عنها ، فما هفا فؤاده إلى سواها ،
ولا استملح حديثاً غير حديثها ، ولا استعذب ثغراً سوى ثغرها ، ولم يقل الشعر ،
بعدما أحبها ، إلا فيها ، ومات وذكرها في قلبه ولسانه ، وآخر شعر قاله
بعث به إليها . وهي التي أوحى إليه الغزل الجميل الذي لم يعرف الشعر القديم
أوقع منه أثراً في النفس ، ولا أبلغ منه تحريكاً للقلب وإثارة للعاطفة ، لا يقتصر
على التشبيب بمحاسن المرأة بل يضيف إليه شيئاً روحياً يُغني بنفس الشاعر
ومشاعرها وآلامها وآمالها ، وربما كانت عنايته بنفسه أكثر من عنايته بوصف
محبوبته ، فلا يكاد يذكرها حتى ينصرف إلى بثِّ شكواه وما يلاقيه من تباريح
البعد والجفاء والحرمان ، صادق اللوعة ، عف الضمير واللسان ، رصين
التعبير لا يتبدل . وقلما قرأت له من الشعر ما يبعث الشك في عفته وعفة صاحبه
إلا أبياتاً قليلة تلمح من خلالها الريبة لمحاً ، وقد يكون الدافع إليها سخطه منه
على بثينة إذا هجرته أو مالت إلى غيره ، كما حدث له معها حين علقت حُجْنة
الهلالي ، فطلب منها أن تُعلم جميلاً بأنها استبدلته به ، فقالت :

ألم ترَ أنَّ الماءَ غيَّرَ بعدكم ، وأنَّ شِعَابَ القلبِ بعدك حُلَّتِ ؟

فأجابها جميل :

فإنَّ تلكَ حُلَّتْ ، فالشُعَابُ كثيرة ، وقد نهلت منها قلوصي وعَلَّتِ

أو أن يكون الدافع إليها حميته البدوية للذود عن كرامته كقوله :

فبرقاء ذي ضالٍ عليّ شهيدٌ

أو أنها تأتي في جملة تشبيهه فيذكر عناقها ورشف ثغرها مثل قوله :

ألم تعلمي ، يا عذبة الريق ، أنتني أظلُّ ، إذا لم أسقَ ريقك ، صاديا ؟

وهذه كلها هنات لا تقدح في عفة غزل جميل وروحانيته ، وهو القائل :

ولاني لأرضى من بُشينة بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابلهُ
بلا ، وبالأستطيع ، وبالمنى ، وبالأمل المرجو قد خاب آمِلُهُ
وبالنظرة العجلى ، وبالحول ينقضي أواخرُهُ ، لا تلتقي ، وأوائلهُ

ويقول أيضاً :

يموت الهوى مني إذا ما لقيتُها ، ويحيا إذا فارقتُها ، فيعودُ

أما أخباره ففيها تناقض كثير بحسب اختلاف الروايات ، فمنها ما يتحدث
عن عفته وتغالي فيها ، ومنها ما ترينا الرية في خلواته مع بشينة ، فتفسد علينا
جمال الهوى العذري ، فإذا هما عاشقان يقتطفان الملذات كسائر العشاق ،
وقد يكون في هذه الأخبار ما هو موضوع عليهما رغبة في تفكهة الناس
وتسليتهم بغرائب أحاديث التيسمين ، فشعره ، أعلى علاته ، أحقُّ من أخباره
بصيانة وجه الجمال العذري .

بطرس البستاني

حرف الرهضة

أحي نفسي مريضة*

لقد أورت قلبي ، وكان مُصَحَّحًا ، بُشِينَةٌ صَدْعًا يَوْمَ طَارَ رِدَاؤُهَا
 إِذَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ بُشِينَةٍ خَطَرَةٌ عَصَتْنِي شُؤْنُ الْعَيْنِ فَانْهَلْ مَاؤُهَا^١
 فَإِنْ لَمْ أَزُرْهَا عَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهُوَى وَعَاودَ قَلْبِي مِنْ بُشِينَةٍ دَاؤُهَا
 وَكَيْفَ بِنَفْسٍ أَنْتِ هَيَّجَتْ سَقَمَهَا وَيَمْنَعُ مِنْهَا يَا بُشِينُ شِفَاؤُهَا
 لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَجُودِي بِنَائِلٍ فَأَخْلَفَ نَفْسِي مِنْ جَدَاكَ رِجَاؤُهَا^٢
 فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي يَا بُشِينُ تَطِيعُنِي لَقَدْ طَالَ عَنْكُمْ صَبْرُهَا وَعَزَاؤُهَا
 وَلَكِنْ عَصَتْنِي وَاسْتَبَدَّتْ بِأَمْرِهَا فَأَنْتِ هَوَاؤُهَا، يَا بُشِينُ، وَشَاؤُهَا^٣
 فَأَحْيِي، هَذَاكَ اللَّهُ، نَفْسًا مَرِيضَةً طَوِيلًا بِكُمْ تَهْنِئَاتُهَا وَعَنَاؤُهَا

* هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في مخطوطة متهى الطلب .

١ شؤون العين : العروق التي يجري الدم فيها منها .

٢ النائل : العطاء . الجدا : العطية .

٣ شاؤها : كذا في الأصل .

وكم وعدتنا من مواعد ، لو وَفَّتْ
 وكم لي عَلَيْهَا مِنْ دِيُونٍ كَثِيرَةٍ
 تجودُ بِهِ فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ
 إِذَا قُلْتُ : قَدْ جَادَتْ لَنَا بِنَوَالِهَا
 أَعَاذِلْتِي فِيهَا ، لَكَ الْوَيْلُ ، أَقْصِرِي
 فَمَا ظَبْيِيَّةٌ أَذْمَاءُ لَاحِقَةُ الْحَشَا
 تُرَاعِي قَلِيلًا ثُمَّ تَحْنُو إِلَى طَلَا
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا مُقَلَّةٌ وَمُقَلَّدَا
 وَتَبْسِمُ عَنْ غُرِّ عَذَابٍ كَانَهَا
 إِذَا انْدَفَعَتْ تَمْشِي الْهُوْبَى كَانَهَا
 إِذَا قَعَدَتْ فِي الْبَيْتِ يُشْرِقُ بَيْتُهَا
 قَطُوفٌ أَلُوفٌ لِلْحِجَالِ يَزِينُهَا
 بُوْأَيِ ، فَلَمْ تُنْجِزْ ، قَلِيلٌ غَنَاؤُهَا^١
 طَوِيلٌ تَقَاضِيهَا بِطِيءٍ قَضَاؤُهَا
 وَيُخْزَنُ أَبْقَاظًا عَلَيْهَا عَطَاؤُهَا^٢
 أَبَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا
 مِنَ اللَّوْمِ عَنِّي الْيَوْمَ أَنْتِ فِدَاؤُهَا
 بِصَحْرَاءٍ قَوْرٍ أَفْرَدْتُهَا طِبَاؤُهَا
 إِذَا مَا دَعَتْهُ وَالْبَغَامُ دُعَاؤُهَا^٣
 إِذَا جُلِيَّتْ لَا يُسْتَطَاعُ اجْتِلَاؤُهَا
 أَقَاحَ حَكَمَتِهَا يَوْمَ دَجَنٍ سَمَاؤُهَا
 قَنَاءٌ تَعَلَّتْ لَيْنُهَا وَاسْتَوَاؤُهَا^٤
 وَإِنْ بَرَزَتْ يَزْدَادُ حُسْنًا فِنَاؤُهَا
 مَعَ الدَّلِّ مِنْهَا جِسْمُهَا وَحَيَاؤُهَا^٥

١ الوأي : الوجد الذي يوثقه الرجل على نفسه ويمزم على الوفاء به .

٢ المصرد : المقلل .

٣ تراعي : ترعى مع رفيقاتها . الطلا : ولد الطيبي ساعة يولد . البغام : صياح الظبية إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها .

٤ تعلت : من الملل ، أي شربت مرة بعد مرة .

٥ القطوف : التي تمير على مهل .

مُنْعَمَةٌ لَيْسَتْ بِسُوءٍ سَلَفَ . طَوِيلٌ لِحِيرَانِ الْيُوتِ نِدَاؤُهَا !
فَدَتَكَ مِنَ النَّسْوَانِ كُلِّ شَرِيرَةٍ . صَخُوبٌ كَثِيرٌ فُحْشُهَا وَبَدَاؤُهَا
فَهَذَا ثَنَائِي إِنْ نَأَتْ ، وَإِذَا دَتَتْ ، فَكَيْفَ عَلَيْنَا ، لَيْتَ شِعْرِي ، ثَنَاؤُهَا !

صرف الياء

هل يقتل الحب؟

تَذَكَّرَ أنْسَاءً ، من بُشِينَةٍ ، ذا القلبُ ، وبُشْنَةٌ ذُكْرَاهَا ، لذي شَجَنٍ ، نَصَبٌ ١
وَحَنَتْ قُلُوصِي ، فَاسْتَمَعْتُ لَسَجْرَهَا بِرَمْلَةٍ لُدٍّ ، وَهِيَ مَشْنِيَةٌ تَحْبُبُوا ٢
أَكْذَبْتُ طَرْفِي ، أَمْ رَأَيْتُ بُذِي الْغُضَا ، لَبْشَنَةٍ ، نَارًا ، فَارْفَعُوا أَيُّهَا الرِّكَبُ ٣
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ مَا تَبُوءُ ، كَأَنَّهَا ، مِنْ الْبُعْدِ وَالْإِقْوَاءِ ، جَيْبٌ لَهُ نَقَبٌ ٤
أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ ، وَبِحَكْمٍ ، هُبُّوا ٥
أَلَا رَبُّ رَكْبٍ قَدْ وَقَفَتْ مَطِيَّهَهُمْ عَلَيْكَ ، وَلَوْلَا أَنْتِ ، لَمْ يَقِفِ الرِّكَبُ
لَهَا النَّظَرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ ، وَبَسْطَةً ، وَإِنْ كَرَّتِ الْأَبْصَارُ ، كَانَ لَهَا الْعُقْبُ ٥

١ النصب : الداء والبلاء .

٢ القلوص : الناقة الشابة . السجر : حنين الناقة إذا مدت صوتها . لد : اسم رملة بالشام . مشنية : معقولة . تحبو : تزحف . والبعر المعقول يحبو إذا زحف .

٣ الغضا : شجر ، وموضع . ارفعوا : أي ارفعوا السير .

٤ تبوخ : تخمد . الإقواء : الخلو . الجيب : طوق القميص ، ومدخل الأرض . النقب : طريق في الجبل ، والثقب .

٥ العقب : العاقبة ، أي آخر نظرة .

إذا حلت بمصر

أشأقك عالج^١ ، فإلى الكتيب^٢ ، إلى الدارات^٣ من هضبة القلب^٤
إذا حلت بمصر^٥ ، وحل أهلي^٦ ، يثرب^٧ ، بين آطام^٨ ولوب^٩
مجاورة^{١٠} بمسكنها نحيباً^{١١} ، وما هي حين تسأل^{١٢} من مجيب^{١٣}
وأهوى الأرض عندي حيث حلت^{١٤} ، يجذب^{١٥} في المنازل^{١٦} ، أو خصيب^{١٧}

١ عالج : موضع به رمل . الهضبة ، جمع هضبة : وهي الجبل المنبسط على الأرض . القلب :
البحر القديمة .

٢ يثرب : المدينة . الآطام ، جمع أطم : وهو الحصن المبنى بالحجارة ، وكل بيت مربع مسطح .
اللوب ، جمع لابة : وهي الحرة ، ويريد بذلك لابي المدينة ، وهما حرتان تكتنفانها .

نصيبي من الدنيا

من الخفريات البيض أخلص لوثها ، تلاحى عدوآ لم يجد ما يعيها
فما مزنّة بين السماكين أومضت ، من النور ، ثم استعرضتها جنوبها
بأحسن منها ، يوم قالت ، وعندنا ، من الناس ، أوباش يخاف شغوبها :
تعايشت ، فاستغيت عنا بغيرنا ، إلى يوم يلقى كل نفس حبيها
وددت ، ولا تغني الودادة ، أنها نصيبي من الدنيا ، وأني نصيبيها

١ المزنّة : المطرة . السماكان : نجمان نيران ، وهما الأعزل والرامح . جنوبها : أي ريجها الجنوبية .

أرينا

بشينةٌ قالتُ : يا جميلُ ، أربتني ، فقلتُ : كِلاننا ، يا بُشِين ، مُريبُ
وأرببنا مَنْ لا يُؤدِّي أمانةً ، ولا يحفظُ الأسرارَ حينَ يَغيبُ
بعيدُ على من ليسَ يطلبُ حاجةً ، وأما على ذي حاجةٍ فقريبُ

ألد العتاب

رَدِ الماءُ ما جاءتْ بصفوٍ ذنائبُهُ ، ودعهُ إذا خِيضَتْ بطرقٍ مَشارِبُهُ^١
أعائبُ مَنْ يَحِلُّو لَدِي عِتابُهُ ، وأتركُ من لا أَشتهي ، وأجانبُهُ
ومن لَذَّةِ الدنيا ، وإن كنتَ ظالماً ، عناقُكَ مَظلوماً ، وأنتَ تُعائبُهُ

١ الذنائب ، جمع ذنوب : وهي الدلو العظيمة . خيضت : غلظت . الطرق : أن تبول الإبل وتجر بالماء فتكدره .

بدلت غيرك من قلب

قال جميل لما بعد عن بثينة ، وخاف السلطان :

ألا قد أرى ، إلا بثينة ، للقلب ، بوادي بدّي ، لا بحسنى ولا شغب^١
ولا يبراق^٢ قد تيممت ، فاعترف ، لما أنت لاق^٣ ، أو تنكب^٤ عن الركب^٥
أني كل يوم أنت محدث صبو^٦ ، تموت لها ، بدلت غيرك من قلب

١ بدّي : واد لبني عامر بنجد . حسنى : أرض بينها وبين وادي القرى ليلتان ، ووادي القرى موطن جميل وبثينة . الشغب : قرية خلف وادي القرى .
٢ براق : موضع قرب وادي القرى ، ويعرف ببراق ثجر . تيممت : قصدت وتوغيت . والنميم أيضاً : مسح الوجه واليدين بالتراب للصلاة عند عدم الماء .

وقفه على الديار

إنّ المنازلَ هتجتْ أطرابي ، واستعجمتْ آياتُها بجوابي^١
قفرأ تلوح بذي اللّجينِ ، كأنّها أنضاء رسمٍ ، أو سطورُ كتابٍ^٢
لما وقفتُ بها القلوصَ ، تبادرتْ مني الدموعُ ، لفُرقةِ الأحبابِ^٣
وذكرتُ عصراً ، يا بُنيّةُ ، شاقني ، وذكرتُ أيّامي ، وشرخَ شبّابي

-
- ١ الأطراب ، جمع طرب : وهي خفة تلحق الإنسان من فرح أو حزن ، وهنا بمعنى الحزن .
استعجنت : سكنت وعجزت عن الكلام . آياتها : علاماتها .
٢ ذو اللجين : موضع . الأنضاء : الباليات .
٣ القلوص : الناقة الشابة .

ارحميني

ارحميني ، فقد بكيتُ ، فحسبي بعضُ ذا الداءِ ، يا بُئينةُ ، حسبي !
لامني فيك ، يا بُئينةُ ، صَحبي ، لا تلوموا ، قد أقرَحَ الحُبُّ قلبي !
زعمَ الناسُ أنَ دائيَ طيبي ، أنتِ ، واللهِ ، يا بُئينةُ ، طيبي !

ثغر بئينة

بثغري قد سقِينِ المسكَ منهُ مساويكُ البشامِ ، ومن غُرُوبِ^١
ومن مَجَرى غَوَارِبِ أَقْحُوَانٍ^٢ ، شَتَيْتِ النَّبْتَ^٣ ، في عامٍ خَصِيبِ

١ دائي : أي حبي ، والمراد أن يجب غيرها .

٢ مساويك : نائب فاعل لسقين ، على لغة قليلة . البشام : شجر عطر تتخذ منه المساويك . الغروب ، جمع غرب : وهو كثرة الريق وبلله .

٣ الغوارب : أعالي الماء . الأقحوان : زهر البابونج ، تشبه به الأسنان في بياضها وانتظامها . شتيت النبات : متفرق النبات غير متراكب . أي أقحوان منور ند .

أخو الحبيب

وقالوا : يا جميلُ ، أتى أخوها ، فقلت : أتى الحبيبُ أخو الحبيبِ
أحبُّكَ أن نزلتَ جبالَ حِسمى ، وأن ناسبتَ بثنةً من قريبٍ

طيف بثينة

أمنكِ سرى ، يا بثنَ ، طيفُ تأوِّبا ، هُدوًّا ، فهاجَ القلبَ شوقًا ، وأنصبًا ؟
عجبتُ له أن زار في النومَ مضجعي ، ولو زارني مُستيقظًا ، كان أعجبًا

١ حسمى : أرض بينها وبين وادي القرى ليلتان . ناسبت بثنة : أي كنت نسيبًا لها .
٢ تأوب : رجع . هُدوًّا : ليلاً . أنصب : أتمب .

أول الحب

قيل إن جنينا أقبل يوماً بإبله ، حتى أوردنا وادياً
يقال له بغيض ، فاضجع وأرسل إبله مصعدة ، وأهل
بشينة بذيل الوادي . فأقبلت بشينة وجارة لها وازدتين ،
فمرتتا على فصال لحيل بروك ، فضربتن بشينة ،
وكانت حيثن جورية لم تدرك . فسبها جميل ،
فسبته ، فملح إليه سبابها وأحبها . وفي ذلك يقول :

وأول ما قاد المودة بيننا ، بوادي بغيض ، يا بشين ، سبابُ
وقلنا لها قولاً ، فجاءت بمثلها ، لكل كلام ، يا بشين ، جوابُ

مرف النساء

قتيل الغانيات

وما بكتِ النساءِ على قَتِيلٍ ، بأشرفَ من قَتِيلِ الغانياتِ
فلما ماتَ من طَرَبٍ وسُكْرِ ، رَدَدْنَ حَيَاتَهُ بالمُسْمِعاتِ^١
فقامَ يَجُرُّ عِطْفِيهِ خُمَاراً ، وكان قَرِيبَ عَهْدٍ بالمَمَاتِ^٢

١ المسمعات : المغنيات .

٢ خُمَاراً : سُكراً .

حلفة صادق

حلفتُ لها بالبدنِ تدمي نَحورُها : لقد شَقِيتُ نفسي بكم ، وعُنِيتُ^١
حلفتُ يميناً ، يا بُشِينَهُ ، صادقاً ، فإن كنتُ فيها كاذباً ، فعَمِيتُ !
إذا كان جِلْدُ غيرِ جِلْدِكَ مَسْتِي ، وباشترني ، دونَ الشُّعارِ ، شَرِيتُ^٢
ولو أنْ دَاعٍ منكِ يدعو جِنَازتي ، وكنتُ على أبدي الرِّجالِ ، حَيِيتُ

١ البدن : ما يهدى من النوق إلى مكة ليضحي به .

٢ الشعار : الثوب الذي يلي الجلد . شريت : أصابني الشرى ، وهو بثور صفار حمر في الجلد ،
حكاكة مكربة .

حرف الحاء

ألد من الدنيا

استمدى أهل بئنة على جميل مروان بن هشام الحضرمي فتوعده ،
فاستخفى جميل عند سيد من قومه . فزين سبع بنات له رجاء أن يملق
واحدة منهن فيزوجه إياها ، فكن يرفعن الحياء إذا أقبل جميل ،
وفطن هو لذلك ، فقال هذا الشر ، فسمعه الشيخ فقال لبناته :
أرغين الحياء ، لا يفلح والله هذا أبداً !

حلفتُ ، ليكيما تعلميني صادقاً ، ولتصدقُ خيرٌ في الأمور ، وأنجحُ
لتكليمُ يومٍ ، من بُشينةٍ ، واحدٍ ، ألدُّ من الدنيا ، لديّ ، وأملحُ
من الدهرِ لو أخلو بكنٍّ ، وإنما أعاليجُ قلباً طامحاً ، حيثُ يطمحُ^١
تري البزلَ يكرهن الرياحَ إذا جرتْ ، وبشنةٌ ، إن هبتَ بها الريحُ ، تفرحُ^٢
بذي أشبرٍ ، كالأقحوانِ ، يزينه ندى الطلّ ، إلا أنه هو أملحُ^٣

١ من الدهر : أراد من نعم الدهر .

٢ البزل : أي الطاعنات في السن .

٣ الأشبر : تحزير الأسنان وبريقها . الأقحوان : زهر البابونج . الطل : المطر الخفيف .

بين قتل وصلاح

تنادى آلُ بَشْنَةَ بِالرَّوَّاحِ ، وقد تَرَكَوا فُؤادَكَ غَيْرَ صَاحِ
 فَيَا لَكَ مَنَظَرًا ، وَمَسِيرَ رَكْبٍ ، شَجَانِي حِينَ أَبْعَدَ فِي الْفَيَّاحِ^١
 وَيَا لَكَ خِلَّةً ظَفَرَتْ بِعَقْلِي ، كَمَا ظَفَرَ الْمُقَامِرُ بِالْقِدَاحِ^٢
 أُرِيدُ صَلاَحَهَا ، وَتُرِيدُ قَتْلِي ، وَشَتَى بَيْنَ قَتْلِي وَالصَّلاَحِ !
 لَعَمْرُ أَيْبِكَ ، لَا تَجِدِينَ عَهْدِي كَعَهْدِكَ ، فِي الْمُدَّةِ وَالسَّامِحِ
 وَلَوْ أَرْسَلْتَ تَسْتَهْدِينَ نَفْسِي ، أَنَاكَ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَاحِ^٣

١ الفياح : المتسع .

٢ القداح : سهام الميسر .

٣ تستهدين : تطليين هدية . السراح : الطلاق ، أي طلاق نفسه .

هيام !

لقد ذَرَقْتُ عيني و طال سُفُوحُهَا ، وأصيحَ ، من نفسي سقيماً ، صبحيها
ألا ليتنا نَحْيَا جميعاً ، وإن نَمُتْ ، يُجاورُ ، في الموتى ، ضربي ضربيها
فما أنا ، في طولِ الحياةِ ، براغِبٍ ، إذا قِيلَ قد سُويَ عليها صَفِيحُهَا
أظُلُّ ، نهاري ، مُسْتَهَاماً ، ويلتقي ، مع الليلِ ، رُوحِي ، في المنامِ ، وروحُها
فهل لي ، في كتمانِ حُبِّي ، راحةٌ ، وهل تنفعني بَوحَةٌ لو أبوحُها !

١ الصفيح : حجارة عراض رقائق ، والمراد حجارة القبر .

أبوء بذنبي

لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته ، فتعابها طويلا ،
فقلت له : ويحك يا جميل ! أترغم أنك تهواني ، وأنت الذي تقول :
رمى الله ، في عيني بثينة ، بالقذى ، وفي الغر من أنيابها ، بالقوادح
فأطرق طويلا يبكي ثم قال : بل أنا القاتل :
ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة ، لا يخفى علي كلامها
فقلت له : ويحك ! ما حملك على هذه المني ؟ أوليس في سعة العافية ما
كفانا جميعاً ؟!

رمى الله ، في عيني بثينة ، بالقذى ، وفي الغر من أنيابها ، بالقوادح^١
رمتني بسهم ، ريشه الكحل ، لم يضر^٢ ظواهر جليدي ، فهو في القلب جارحي
ألا ليتني ، قبل الذي قلت ، شيب لي من المذعف القاضي سمام الذرايح^٣
فمت ، ولم تعلم علي خيانة^٤ ، ألا رب باغي الربح ليس برايح
فلا تحمليها ، واجعليها جناية^٤ ، تروحت منها في مياحة مائح^٣
أبوء بذنبي ، إنني قد ظلمتها ، وإني بباقي سرها غير بائح^٤

١ القوادح ، جمع قاذح : وهو أكال يقع في الأسنان .

٢ شيب : خلط . المذعف : المهلك سريعاً . السمام : جمع السم . الذرايح ، جمع ذراع : وهي
دوية حمراء منقطة بسواد تطير ، وهي من السموم .

٣ تروحت : رحت في العشي . مياحة مائح : شفاعة شافع .

٤ أبوء بذنبي : أعترف به ، وأحتله .

ألا يا غراب البين

ألا يا غرابَ البين ، فيمَ تصيحُ ؟ فصوتكَ مشيٍّ إليّ ، قبيحٌ^١
وكلَّ غداةٍ ، لا أبا لك ، تتحي إليّ ، فتلقاني ، وأنتَ مُشبحٌ^٢
تحدثني أن لستُ لافي نعمةٍ ، بعِدْتُ ، ولا أُمسى لديكَ نصيحٌ^٣
فإن لم تهيجني ، ذاتَ يومٍ ، فإنه سيكفيكَ ورقاءُ السَّراةِ ، صدُوحٌ^٤

١ مشي : مكروه .

٢ مشبح : حذر .

٣ بعِدْتُ بكسر العين : هلكت .

٤ الورقاء : الحمامة . السراة : موضع .

شربة مربية

هل الحائِمُ العطشانُ مُسَقًى بشربةٍ ، من المَزَنِ ، تُروِي ما به ، فترِيحُ ؟
فقالَت : فَتَخْشَى ، إِنْ سَقِينَاكَ شربةً ، تُخَبِّرُ أعدائي بها ، فتَبْوَحُ
إِذَنْ ، فأَبَاحَتْنِي المَنَايا ، وقَادَنِي ، إلی أَجَلِّي ، عَضَبُ السِّلَاحِ ، سَفَوْحُ^١
لَبِئْسَ ، إِذَنْ ، مأوى الكَرِيمَةِ سِرُّهَا ، وإِنِّي ، إِذَنْ ، من جَبَّكَم ، لَصَحِيحُ^٢

١ عَضَبُ السِّلَاحِ : قَاطِعُهُ ، وَهُوَ السِّيفُ .

٢ صَحِيحُ : أَيُّ صَحِيحِ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ .

أصرم أم دلال ؟ *

أَمِنْ آلٍ لَيْلَى تَغْتَدِي أَمْ تَرَوْحُ وَلِلْمُغْتَدَى أَمْضَى هُمُومًا وَأَسْرَحُ
ظَلَّلْنَا لَدَى لَيْلَى وَظَلَّلْتُ رِكَابُنَا بِأَكْوَارِهَا مَحْبُوسَةً مَا تُسْرَحُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْظُرْ بِشَيْءٍ طَلَبْتَهُ فَبَعْضُ التَّائِي فِي اللَّبَانَةِ أَنْجَحُ
وَقَامَتْ تَرَاءَى بَعْدَمَا نَامَ صُحْبَتِي لَنَا ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ قَدْ كَادَ يَجْلَحُ
بِيَدِي أَشْرَ كَالْأَقْحُوَانِ يَزِينُهُ نَدَى الطَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَمْلَحُ
كَأَنَّ خُرَامِي عَالِجٍ فِي ثِيَابِهَا بُعِيدَ الْكَرَى أَوْ فَارَ مِسْكَ تَذْبَحُ
كَأَنَّ الَّذِي يَبْتَزُّهَا مِنْ ثِيَابِهَا عَلَى رَمْلَةٍ مِنْ عَالِجٍ مُتَبَطِّحُ
وَبِالْمِسْكِ تَأْتِيكَ الْجَنُوبُ إِذَا جَرَتْ لَكَ الْخَيْرُ أَمْ رِيًّا بِشَيْئَةٍ تَنْفَحُ ؟
مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ خَوْدٌ كَأَنَّهَا إِذَا مَا مَشَتْ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ تُنْزَحُ
مُنْعَمَةٌ لَوْ يَدْرُجُ الذَّرُّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَوَاشِي ثَوْبِهَا ظِلٌّ يَجْرَحُ

* هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في منتهى الطلب .

١ تراءى لنا : تتصدى لنا لئلا نراها . يجلح : يسفر وينكشف .

٢ أشر : أسنان صغيرة كأسنان المتجمل ، وكانوا يحبون الأسنان الصغيرة المفلجة . الأقحوان : نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة .

٣ الخزامى : نبت زهره من أطيب الزهر . عالج : رمال . بعيد الكرى : لأنه الوقت الذي تفسد فيه روائح الأفواه ، أما هي فتحتفظ بطيب ريحها . فار المسك : وعاءه . تذبح : يريد تشق .

٤ الخفرات : الحيات أشد الحياء . الخود : الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة .

٥ يدرج : يمشي أو يمشي متصعداً . الذر : صغار النمل ، والغبار المنتشر في الهواء .

إذا ضربتها الريحُ في المِرْطِ أَجْفَلَتْ
تري الزَّلَّ يَلْعَنُ الرِّيحَ إذا جرتُ
إذا الزَّلُّ حاذَرَْنَ الرِّيحَ رأيتها
ولائي وإن لم تَسْمِعِي لِمَقَالَتِي
وبرتاحُ قلبي والتَّشَوُّفُ بَيْنَا
وبِئْسَنَةُ قد قالتُ ، وكلُّ حَدِيثِهَا
تقول : بَنِي عَمِّي عَلَيْكَ أَطِنَةُ
وقالت : عيونُ لا تَرَال مُطِلَّةُ
إذا جِئْتَنَا فَاَنْظُرْ بِعَيْنٍ جَلِيَّةِ
رجالُ ونِسوانُ يودُّونَ أَنِّي
وقالت : تَعَلَّمْ أَنَّ ما قلتَ باطلُ
وحولي نِساءُ إنْ ذُكِرْتُ بِرَبِيبَةٍ
ووالله ما يَدْرِي جميلُ بنُ مَعْمَرٍ

مَا كُفَّهَا ، وَالرِّيحُ فِي الْمِرْطِ أَفْضَحُ^١
وَبِئْسَنَةُ إِنْ هَبَّتْ لَهَا الرِّيحُ تَفْرَحُ^٢
مِنَ الْعُجْبِ لَوْلَا خَشْيَةُ اللَّهِ تَمْرَحُ
لأَحْمَدُ نَفْسِي فِي التَّنَائِي وَأَمْدَحُ
لِذِكْرِكَ أَوْ يَنْهَلُ دَمْعِي فَيَسْفَحُ^٣
إِلَيْنَا ، وَلَوْ قَالَتْ بِسُوءٍ ، مُمْلَحُ
وَأَنْتَ الْعَدُوُّ الْمُسْرِفُ الْمُتَنَطِّحُ
عَلَيْنَا ، وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ كُشَّحُ^٤
إِلَيْنَا ، وَلَا يَغْرُرُكَ مَنْ يَتَنَصَّحُ
وَلِيَّاكَ نَحْزَى ، يَا بَنِي عَمِّي ، وَنُفْضَحُ
أَيَادِي سَبَا مِنْهُمْ إِنْ كُنْتَ تَمْرَحُ
شَمِتْنَ ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا سَيَفْرَحُ
أَلَيْلَى بِقَوٍّ أَمْ بِئْسَنَةُ أَنْزَحُ^٥

١ المِرْطُ : كل ثوب غير مخيط . المَأْكَم : جمع مأكمة ، وهي حمة على رأس الورك تصل

بين العجز والمنتن .

٢ الزَّل : جمع زلاء ، وهي الخفيفة العجز .

٣ التنوفة : المفازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو القلاة لا ماء بها ولا أنيس .

٤ الكشح : الذين يخفون المداوة .

٥ قو : واد . أنزح : أبعد .

وَكَلَّاهُمَا أَمْنَتٌ وَمِنْ دُونِ أَهْلِهَا
 أَمِنْ أَجْلِ أَنْ عَجْنَا قَلِيلًا وَلَمْ نَقُلْ
 فَمَتُّ كَمَدًا أَوْ عِشْرَ ذَمِيمًا فَإِنَّهَا
 سَلُّوا الْوَاجِدِينَ الْمُخْبِرِينَ عَنِ الْهَوَى
 أَتَقَرَّحُ أَكْبَادُ الْمُحِبِّينَ كَالَّذِي
 فَوَ اللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ إِنِّي لَصَادِقٌ ،
 مِنْ التَّسْوَةِ السَّوْدِ اللَّوَاتِي أَمَرْتَنِي
 لَقَدْ قُلْنِ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْلُنَّهُ
 بَكِي بَعْلٌ لَيْلَى أَنْ رَأَى الْقَوْمَ عَرَّجُوا
 وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي : أَصْرُمُ تَرْيِدُهُ
 عَشِيَّةً قَالَتْ : لَا يَسْكُنُ لَكَ حَاجَةٌ ،
 فَقُلْتُ : أَصْرُمُ أَمْ دَلَالٌ ؟ وَإِنْ يَكُنْ
 إِلَيَّ وَإِنْ حَاوَلْتُ صُرْمِي وَهَجَرْتِي
 أَلَمْ تَعْلَمِي وَجَدِي إِذَا شَطَطَتِ النَّوَى ؟
 فَإِنِّي عَرَضْتُ الْوُدَّ حَتَّى رَدَدْتِهِ

لِعُوجِ الْمَطَايَا وَالْقَصَائِدِ مَسْبَحُ^١
 لَلَيْلَى كَلَامًا ، لَا أَبَاكَ ، تَكَلَّحُ ؟
 جُبُوبٌ لِلَّيْلِ تَحْفَظُ الْغَيْبَ نَضَحُ^٢
 وَذُو الْبَثِّ أَحْيَانًا يَبُوحُ فَيُصْرِحُ
 أَرَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ بَثْنَةٍ يَفْرَحُ
 لَدَيْكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ وَأَمْلَحُ
 بِصُرْمِكَ ، إِنِّي مِنْ وَرَائِكَ مِنْفَعُ^٣
 وَيَنْضَحُنْ جِلْدًا أَلَمْ يَكُنْ فَيْكَ يَنْضَحُ
 صُدُورَ الْمَطَايَا ، وَهِيَ فِي السَّبْرِ جُنْحُ
 بُثَيْنَةٍ أَمْ كَانَتْ بِذَلِكَ تَمَزُّحُ ؟
 رَأَيْتُكَ تَأْسُو بِاللَّسَانِ وَتَجْرَحُ
 دَلَالٌ فَهَذَا مِنْكَ شَيْءٌ مُمْلَحُ
 فَمَا قَبْلِي مِنْ جَانِبِ الْأَرْضِ أَنْفَسَحُ
 وَكُنْتُ إِذَا تَدَنُّوْا بِكَ الدَّارُ أَفْرَحُ
 وَحَتَّى لَحَى فَيْكَ الصَّدِيقُ وَكُشَّحُ

١ عوج المطايا : الضامر منها .

٢ يقال : هو ناصح الجيب ، أي القلب والصدر .

٣ الصرم : القطع . منفع : مدافع عنك .

فَأُشْمِتْ أَعْدَائِي ، وَسِيءٌ بِمَا رَأَى
فَهَلَا سَأَلْتَ الرَّكْبَ حِينَ يَلْقَانِي
أَكْرِمُ أَصْحَابِي وَأَبْذُلُ ذَا بَيْدِي
وَأَكْثِرُ قَوْلًا وَالْحَبِيبُ مُوَكَّلٌ ،
أَجْشُ هَزِيمُ الرَّعْدِ دَانٍ رَبَّابُهُ
ذَكَرْتُكَ يَوْمَ النَّحْرِ ، يَا بَشَنُ ، ذِكْرَةَ
عَوَاطِفَ بِالْعَيْنَيْنِ بَيْنَ مُسِيرَةٍ
دُهْنٍ بِأَسْقَاطِ اللَّغَامِ كَأَنَّهُ
وَيَوْمَ وَرَدْنَا قُرْحَ هَاجَتِ لِي الْبُسْكَ
وَيَوْمَ وَرَدْنَا الْحِجْرَ ، يَا بَشَنُ ، عَادَنِي
وَلَيْلَةَ بَيْتِنَا بِالْخُنَيْسَةِ هَاجَتِي

صَدِيقِي ، وَلَا فِي مَرْجَعٍ كُنْتُ أَكْنَدُحُ
وَلِيَابَهُمْ خَرَقٌ مِنَ الْأَرْضِ أَفِيحٌ^١
وَأَعْرِضُ عَنْ جَهْلِ الصَّدِيقِ وَأَصْفَحُ؟
سَقَى أَهْلَ جَمُلٍ حَيْثُ أَمْسُوا وَأَصْبَحُوا
لَهُ هَيْدَبٌ جَمٌّ الْعِشَانَيْنِ رُجَّحٌ^٢
عَلَى قَرْنٍ وَالْعَيْسُ بِالْقَوْمِ جُنَّحٌ^٣
لِقَاحًا وَأُخْرَى حَائِلٍ تَتَلَقَّحُ
إِذَا قَطَّعَتْهُ الرِّيحُ قَنْزٌ مُسْرَحٌ^٤
مِنْ الْوَرَقِ حِمَاءُ الْعِلَاطَيْنِ تَصْدَحُ^٥
لَكَ الشَّوْقُ حَتَّى كِدْتُ بِاسْمِكَ أَفْصَحُ^٦
سَنَا بَارِقٍ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ يَلْمَحُ

- ١ الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الأفيح : الواسع .
٢ الأجش : الغليظ الصوت ، يصف المطر . الرباب : السحاب الأبيض . الهيدب : الحواشي .
العشائين : جمع عثنون ، وهو أول المطر ، أو ما بين السماء والأرض منه ، أو المطر عامة .
الرجح : الثقيلة المثلثة ماء .
٣ قرن : جبل . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة .
٤ المنتهى : وهن ، تحريف . الأسقاط : جمع سقط ، وهو ما أسقط . اللغام : الزيد . القز :
الحرير . المرح : المرسل .
٥ قرح : وادي القرى أو سوقها . الورق : الحمام . حماء : سوداء . العلاط : صفحة العنق .
٦ الحجر : أرض ثمود .

قَعَدْتُ لَهُ وَالْقَوْمُ صَرَغَى كَأَنَّهُمْ
 أَرَاقِبُهُ حَتَّى بَدَأَ مُتَبَلِّجٌ
 وَلَيْلَةَ بَيْتِنَا ذَاتَ حَاجٍ ذَكَرْتُكُمْ
 وَبَيْتٌ كَثِيبًا لَدَاكَ أَرِي وَصُحْبِي
 وَيَوْمَ مُعَانٍ قَالَ لِي فَعَصَيْتُهُ :
 وَيَوْمَ نَزَلْنَا بِالْحِبَالِ عَشِيَّةً
 ذَكَرْتُكُمْ فَأَنهَلَّتِ الْعَيْنُ إِنَّهَا
 وَلَيْلَةَ عَرَسْنَا بِأَوْدِيَةِ الْغَضَا
 وَيَوْمَ تَبَوَّكَ كِدْتُ مِنْ شِدَّةِ الْأَمَى
 لَدَى الْعَيْسِ بِالْأَكْوَارِ خُشْبٌ مُطَرَّحُ
 مِنْ الصَّبِيحِ مَشْهُورٌ وَمَا كَدْتُ أَصْبِحُ
 هُدُوءًا وَقَدْ نَامَ الْخَلِيُّ الْمُصَحَّحُ
 عَلَى مَشْرِعٍ فَأَنهَلَّتِ الْعَيْنُ تَسْفَحُ
 أَفِقٌ عَنْ بَشِينٍ ، الْكَاشِحُ الْمُتَنَصِّحُ
 وَقَدْ حُبِسْتُ فِيهَا الشَّرَاةُ وَأَذْرُحُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ أَخْفُ . وَأَرْوَحُ
 ذَكَرْتُكَ ، إِنَّ الْحُبَّ دَاءٌ مُبْرِحُ
 عَلَيْكَ بِمَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ أَصْرُحُ

١ ذات حاج : موضع . هُدوًا : أي بعد أن هدا الليل وسكنت الأصوات فيه .

٢ الحبال : الكتيبان الرملية المستطيلة . الشراة : من أداني الشام بقليل .

يريد غابت وراء هذه الكتيبان الرملية .

صرف الدال

يموت الهوى مني

ألا ليت ريعانَ الشَّبابِ جَدِيدُ ، ودَهراً تولَّى ، يَا بُشَيْنَ ، يَعودُ
فَنَبْقَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ ، وَأَنْتُمْ قَرِيبُ ، وإِذْ مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدُ
وما أنْسَ ، مِ الْأَشْيَاءِ ، لَا أَنْسَ قَوْلَهَا ، وَقَدْ قُرْبْتُ نِضْوِي : أَمَصَرَ تَرِيدُ ١
ولا قَوْلَهَا : لولا العيونُ الَّتِي تَرَى ، لَزُرْتُكَ ، فاعذِرْني ، فِدَتِكَ جُدودُ
خَلِيلِي ، مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ بَاطِنُ ، وَدَمْعِي بِمَا أَخْفَى ، الْغَدَاةُ ، شَهِيدُ
ألا قد أرى ، وَاللَّهِ ، أَنْ رُبَّ عَبْرَةٍ ، إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا ، سَتَرِيدُ ٢
إِذَا قُلْتُ : مَا بِي يَا بُشَيْنَةُ قَاتِلِي ، مِنْ الْحَبِّ ، قَالَتْ : ثَابِتُ ، وَيَزِيدُ
وإن قُلْتُ : رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ ! تَوَلَّتْ وَقَالَتْ : ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ !
فَلَا أَنَا مَرْدُودُ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا ، وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
جَزَتْكَ الْجَوَازِي ، يَا بُشَيْنَ ، سَلَامَةٌ ، إِذَا مَا خَلِيلُ بَانَ وَهَوَ حَمِيدُ ٣

وقلتُ لها : بَنِي وَبَيْنَكَ ، فَأَعْلَمَنِي ،
 وَقَدْ كَانَ حُبِّيكَمُ طَرِيفاً وَتَالِدَا ،
 وَإِنْ عَرَوْضَ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ،
 وَأَفْنَيْتُ عُمُرِي بَانْتِظَارِي وَعَدَهَا ،
 فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ ، بَنِي وَبَيْنَهَا ،
 وَلَيْتَهُمْ ، فِي كُلِّ مُسْنَى وَشَارِقٍ ،
 وَيَحْسَبُ نِسْوَانٌ مِنْ الْجَهْلِ أَنَّنِي
 فَأَقْسِمُ طَرَفِي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوِي ،
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً
 وَهَلْ أَهْبِطَنْ أَرْضاً تَظَلُّ رِياحُهَا
 وَهَلْ أَلْقَيْتَن سَعْدَى مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً ،
 وَقَدْ تَلْتَقِي الْأَشْتَاتُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ،
 مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَهُ وَعُهُودُ
 وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدٌ^١
 وَإِنْ سَهَلَتْهُ بِالْمُنَى ، لَكَوُودُ^٢
 وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
 يَدُوفٌ لَهُمْ سُمّاً طَمَاطِمُ^٣ سُودُ^٤
 تُضَاعَفُ أَكْبَالُ^٥ لَهُمْ وَقِيُودُ^٦
 إِذَا جِئْتُ ، إِيَّاهُنَّ كُنْتُ أُرِيدُ
 وَفِي الصَّدْرِ بَوْنٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ
 بَوَادِي الْقُرَى ؟ إِنْ إِيَّاهُنَّ لَسَعِيدُ^٧
 لَهَا بِالثَّنَايَا الْقَاوِيَاتِ وَثِيدُ^٨ ؟
 وَمَا رَثَ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ ؟
 وَقَدْ تُدْرِكُ الْحَاجَّاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

* * *

-
- ١ طَارِفٌ وَتَلِيدٌ : حَدِيثٌ وَقَدِيمٌ .
 ٢ الْعَرُوضُ : الطَّرِيقُ فِي عَرْضِ الْجَبَلِ فِي مَضِيقٍ .
 ٣ يَدُوفٌ : يَخْلُطُ وَيَبِلُ . الطَّمَامُ : الَّذِينَ فِي لِسَانِهِمْ عَجَبَةٌ ، وَاحِدُهُمْ طَمَطَمٌ .
 ٤ الْأَكْبَالُ ، جَمْعُ كَبَلٍ : وَهُوَ الْقَيْدُ الْعَظِيمُ .
 ٥ وَادِي الْقُرَى : مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ كَانَ يَقِيمُ فِيهِ جَمِيلٌ وَبَيْتَةٌ .
 ٦ الثَّنَايَا ، جَمْعُ الثَّنِيَةِ : وَهِيَ الْعَقَبَةُ أَوْ طَرِيقُهَا . الْقَاوِيَاتُ : الْوُثِيدُ : الصَّوْتُ الْعَالِي الشَّدِيدُ .

وهل أُنْجِرُنْ حَرْفًا عِلَاةً شِمِلَةً بَخْرَقٍ ، تَبَارِيهَا سَوَاهِمُ قُودُ^١
 على ظَهْرِ مَرْهُوبٍ ، كَأَنَّ نُشُوزَهُ ، إِذَا جَاَزَ هُلَاكَ الطَّرِيقِ ، رُقُودُ^٢
 سَبْتِي بَعِثْنِي جُوْذُرٍ وَسَطَ رَبْرَبٍ ، وَصَدْرُ كَفَاثُورِ اللُّجَيْنِ ، وَجِيدُ^٣
 تَزْيِفُ كَمَا زَاَفَتْ إِلَى سَلَفَاتِهَا مُبَاهِيَةً ، طَيَّ الْوِشَاحِ ، مَيُودُ^٤

* * *

إِذَا جَشَّتْهَا ، يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، زَائِرًا ، تَعَرَّضَ مَنْفُوضُ الْيَدَيْنِ ، صَدُودُ^٥
 يَصْدُ وَيُغْضِي عَنِّ هَوَايَ ، وَيَجْتَنِي ذُنُوبًا عَلَيَّهَا ، إِنَّهُ لَعَنُودُ !
 فَأَصْرِمُهَا خَوْفًا ، كَأَنِّي مُجَانِبٌ ، وَيَغْفُلُ عَنَّا مَرَّةً ، فَنَعُودُ
 وَمَنْ يُعْطَى فِي الدُّنْيَا قَرِينًا كَمِثْلِهَا ، فَذَلِكَ فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ رَشِيدُ^٦
 يَمُوتُ الْهَوَى مِثْلِي إِذَا مَا لَقِيتُهَا ، وَيَحْيَا ، إِذَا فَاَرَقْتُهَا ، فَيَعُودُ
 يَقُولُونَ : جَاهِدْ ، يَا جَمِيلُ ، بَغَزْوَةً ، وَأَيَّ جِهَادٍ ، غَيْرَهُنَّ ، أُرِيدُ !
 لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْسِنَهْنَّ بِشَاشَةً ، وَكُلِّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ

١ الحرف : الناقة الضامرة . العلاة : الناقة المشرفة . الشملة : الناقة السريعة . الخرق : الأرض

الواسعة تتخرق فيها الرياح . السواهم : النوق الضوامر . القود : المذلة ، واحدها أقود وقوداء .

٢ مرهوب : أي مكان أو طريق مرهوب . النشوز ، جمع نشر : وهو المكان المرتفع . الهلاك : المنتجعون الذين ضلوا الطريق . رقود : نيام ، أي كأن النشوز قوم نيام .

٣ الفاثور : الطست . اللجين : الفضة .

٤ تزيف : تتبختر في مشيتها . سلفاتها : نساء إخوة زوجها .

٥ المنفوض : من أصابته رعدة الحمى ، وهنا الرعدة من الغضب والغيرة ، والمراد به زوجها .

٦ قريباً : أي زوجة .

وأحسنُ أيامي ، وأبهجُ عيشتي ، إذا هيجَ بي يوماً وهُنَّ قعودُ
تذكرتُ ليلي ، فالقوادُ عميدُ ، وشطتُ نواها ، فالنزارُ بعيدُ^١
عليقتُ الهوى منها وليداً ، فلم ينزلْ إلى اليومِ ينمي حبُّها ويزيدُ
فما ذكرَ الحُلاَّنُ إلا ذكرتها ، ولا البُخلُ إلا قلتُ سوفَ تجودُ
إذا فكرتُ قالت : قد أدركتُ ودَّه ، وما ضرَّني بُخلي ، فكيف أجودُ !
فلو تُكشِفُ الأحشاءُ صودفَ تحتها ، لبشنةٌ ، حُبُّ طارفٍ وتليدُ
ألمَ تعلمي يا أمَّ ذي الودعِ أنني أضاحكُ ذِكرِكم ، وأنتِ صلودُ^٢
فهلُ ألقينَ فرداً بشينةَ ليلةً ، تجودُ لنا من ودِّها ونجودُ ؟
ومن كان في حبي بشينةَ يمَترِي ، فبرقاءُ ذي ضالٍ عليَّ شهيدُ^٣

١ العميد : العاشق الذي هذه المشق .

٢ الودع ، وتفتح الدال : خرز بيض تخرج من البحر شقها كشق النواة تملق في عنق الولد لدفع العين . صلود : بحيلة جداً .

٣ يمَترِي : يشك . البرقاء : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . الضال : شجر أو هو الصدر البري . وهو هنا موضع بعينه ذكره ياقوت واستشهد بشعر جميل ، وكان جميل وبشينة يجتمان فيه .

أفي الناس أمثالي ؟

ألم تسأل الدارَ القديمةَ : هل لها
سلي الركبَ : هل عَجْنَا لَمَغْنَاكِ مرّةً
وهل فاضتِ العينُ الشُّرُوقُ بِمَائِهَا ،
ولإني لأستَجري لكِ الطيرَ جاهِداً ،
ولإني لأستبكي ، إذا الركبُ غرّدا
فهل تَجْزِيَنِي أمُ عمروٍ بودّها ،
وكلّ مُحِبٍّ لم يزدْ فوق جُهدِهِ ،
إذا ما دَنَتْ زِدْتُ اشتياقاً ، وإن نأتْ
أبى القلبُ إلّا حُبَّ بَشَنَةٍ لم يُردْ
تعلّقَ رُوحِي رُوحَهَا قبل خَلْقِنَا ،
فزادَ كَمَا زِدْنَا ، فأصبحَ نَامِياً ،
ولكنّه باقٍ على كلّ حالَةٍ ،

بأُمّ حسينٍ ، بعد عهدكِ ، من عهدٍ ؟^١
صُدُورَ المطايا ، وهي مُوقرةٌ تخدي ؟
من أجلكِ ، حتّى اخضَلَّ من دمعها بُردي
لتجري بِيُمنٍ من لِقائكِ أو سَعْدِ
بذكراكِ ، أن يجيَا بكِ الركبُ إذ يحدي
فإنّ الذي أخفي بها فوقَ ما أبدي
وقد زِدْتَهَا في الحبِّ مِنِّي على الجُهدِ^٢
جَزَعْتُ لِنَائِي الدارَ مِنهَا وللبعدِ
سواها ، وحبُّ القلبِ بَشَنَةٌ لا يُجدي
ومن بعد ما كُنَّا نِطَافاً وفي المهدِ
وليسَ إذا متنا بِمُسْتَقْصِرِ العهدِ
وزائِرُنَا في ظُلْمَةِ القبرِ واللحدِ

١ أم حسين : كنية أخت بثينة ، أو هي أم الجسير على اختلاف روايات الأغاني . وكان جميل يشبها قبل أن يمشق بثينة . وكذلك بنت خالة بثينة تكنى أم حسين وكانت رفيقتهما ونجيبتهما .
ورواية البيت في الأغاني أم جسير .
٢ الجهد : الطاقة .

وما وجدتُ وجدي بها أمٌ واحدٍ ، ولا وجدَ التهديُّ وجدي على هندٍ^١
ولا وجدَ العذريُّ عُرْوَةً ، إذ قضى ، كوجدي ، ولا من كان قبلي ولا بعدي^٢
على أن من قد ماتَ صادفَ راحةً ، وما ليفؤادي من رواحٍ ولا رُشدٍ
يكاد فضيضُ الماءِ يتخذشُ جِلدها ، إذا اغتسلتُ بالماءِ ، من رِقّةِ الجِلدِ^٣
ولائي لِمُشتاقٍ إلى ريحِ جيها ، كما اشتاقَ إدريسُ* إلى جَنّةِ الخلدِ^٤
لقد لامني فيها أخٌ ذو قرابةٍ ، حبيبٌ إليه ، في ملامته ، رُشدي
وقال : أفقْ ، حتى متى أنت هائمٌ ، بيثنةً ، فيها قد تُعيدُ وقد تُبدي ؟
فقلتُ له : فيها قضى الله ما ترى عليّ ، وهل فيما قضى الله من ردٍّ ؟
فإن كان رُشدًا حبُّها أو غوايةً ، فقد جثته ما كان مني على عَمَدٍ
لقد لَجَّ ميثاقُ من الله بيننا ، وليس ، لمن لم يوفِ الله ، من عَهْدٍ
فلا وأبيها الخيرِ ، ما خُنتُ عهدَها ، ولا لي عِلْمٌ بالذي فعلتُ بعدي
وما زادها الواشونَ إلا كرامةً عليّ ، وما زالت مودّتها عندي
أفي النَّاسِ أمثالي أحبّ ، كحالي ، أم أحببتُ من بينهم وحدي ؟

١ التهدي : هو عبد الله بن عجلان التهدي شاعر جاهلي ، وأحد المتيمين من الشعراء الذين قتلهم الحب ، وكان يشبب بصاحبه هند .

٢ عروة : هو عروة بن حزام العذري أحد عشاق العرب المشهورين ، كان في زمن معاوية ، أحب ابنة عمه عفراء بنت مالك ، وتغزل بها في شعره ، ولم يزوجه عمه فمات مسلولا .

٣ الفضيض : ما انتشر من الماء إذا اغتسل به .

٤ الجيب : طوق القميص . إدريس : هو أخنوخ في التوراة .

وهلْ هَكَذَا يَلْقَى الْمُحِبُّونَ مِثْلَ مَا
يَغُورُ ، إِذَا غَارَتْ ، فَوَادِي ، وَإِنْ تَكُنْ
أَتَيْتُ بَنِي سَعْدِ صَاحِبًا مُسَلِّمًا ،
لَقِيتُ بِهَا ، أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَجْدِي ؟
بَنَجْدٍ ، يَهِيمُ مِنْتِي الْفَوَادُ إِلَى نَجْدٍ
وَكَانَ سَقَامَ الْقَلْبِ حُبُّ بَنِي سَعْدِ

حوض العشاق

وعاذِلِينَ أَلْحُوا فِي مَحَبَّتِهَا ، يَا لَيْتَهُمْ وَجَدُوا مِثْلَ الَّذِي أُجِدُّ !
لَمَّا أَطَالُوا عَتَابِي فِيكَ ، قُلْتُ لَهُمْ : لَا تُكْثِرُوا ، بَعْضَ هَذَا اللُّومِ ، وَاقْتَصِدُوا
قَدْ مَاتَ قَبْلِي أَخُو نَهْدٍ ، وَصَاحِبُهُ مُرْقَشٌ ، وَاشْتَفَى مِنْ عُرْوَةِ الْكَمَدِ
وَكُلُّهُمْ كَانَ مِنْ عَشْقٍ مَنِيتُهُ ، وَقَدْ وَجَدْتُ بِهَا فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا
إِنِّي لِأَحْسَبُ ، أَوْ قَدْ كَدْتُ أَعْلَمُهُ ، أَنْ سَوْفَ تُورِدُنِي الْحَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا
إِنْ لَمْ تَنْلِنِي بِمَعْرُوفٍ تَجُودُ بِهِ ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنِّي الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
فَمَا يَضُرُّ أَمْرًا ، أَمْسَى وَأَنْتَ لَهُ ، أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ سَنَدُ

١ أخو نهد : هو عبد الله بن عجلان النهدي ، شاعر جاهلي ، وأحد العشاق الذين قتلهم الحب ، وكان يشيب بصاحبه هند . المرقش : ويعرف بالمرقش الأكبر ، وهو من بني بكر بن وائل ، شاعر جاهلي ، أحب ابنة عمه أسماء ، فأبعده عمه عنها ، ومات بحبها . عروة : هو عروة بن حزام المذري أحد عشاق العرب المشهورين كان في زمن معاوية ، أحب ابنة عمه عفراء ، ولم يزوجه عمه ، فمات بحبها مسلولا .

نداء الغراب

رحلَ الخَلِيطُ جِمالَهُم بِسَوَادٍ ، وحدا ، على إثرِ الحَيِّيةِ ، حادٍ
ما إنْ شَعَرْتُ ، ولا عَلِمْتُ بَيْنَهُم ، حتى سَمَعْتُ بِهِ الْغُرَابَ يُنَادِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْنَ ، قُلْتُ لَصَاحِبِي : صَدَعَتْ مُصَدَّعَةُ الْقُلُوبِ فَوَادِي
بَانُوا ، وَغُودِرَ فِي الدِّيَارِ مُتَيْمٌ ، كَلِيفٌ بِذِكْرِكَ ، يَا بُشَيْنَةُ ، صَادٍ

خوف الكاشحين

تذكرَ منها القلبُ ، ما ليس ناسياً ، مَلاحةَ قولٍ ، يومَ قالتْ ، ومعهدا :
فإن كنتَ تهوى أو تُريدُ لقاءنا ، على خَلوةٍ ، فاضربْ ، لنا منك ، موعدا
فقلتُ ، ولم أملكُ سوابقَ عَبرةٍ : أحسنُ ، من هذي العشيّةِ ، مَقعدا ؟
فقلتُ : أخافُ الكاشِحينَ ، وأتقي عيوناً ، من الواشينَ ، حولي ، شُهَدا

منية واحدة

يُكذِّبُ أقوالَ الوُشاةِ صدودُها ، ويحتازُها عني ، كأنَّ لا أريدُها
وتحتَ مجاري الدمعِ منّا مودةٌ ؛ تُلَاحِظُ سِرّاً ، لا يُنادي وَليدُها
رفعتُ عن الدُّنيا المنى غيرَ ودّها ، فما أسألُ الدُّنيا ، ولا أَسْتزِيدُها !

أوجه الناس

ليت شعري ، أجمّوه أم دلال^١ ، أم عدو^٢ أتى بُشينة^٣ بعدي
فمُرّيني ، أطعمك في كلّ أمر^٤ ، أنت^٥ ، والله^٦ ، أوجه^٧ الناس عندي !

لا تعجب

أتعجب أن طرّيت لصوت^١ حاد^٢ ، حداً بزلًا يسِرْنَ^٣ بطن^٤ وادٍ^٥ ١٩
فلا تعجب^٦ ، فإنّ الحبّ أسمى^٧ ، لبينة^٨ ، في السواد^٩ من الفؤاد^{١٠} ٢

١ البزل : الإبل .

٢ السواد : حبة القلب .

طالما رضىنا

فِفي، تَسْلُ عَنْكَ النَفْسُ بِالْخَطَةِ الَّتِي تُطِيلِينَ تَخَوِيفِي بِهَا ، وَوَعِيدِي
فَقَدْ طالما ، مِنْ غَيْرِ شَكْوَى قَبِيحَةٍ ، رَضِينَا بِحُكْمِ مِثْلِكَ غَيْرِ سَدِيدِ

مدح وهجاء

هجا جعفر بن سراقه أحد بني قرة بني عذرة ،
فاتقاه جميل ، وعلم أنه سيملو عليه ، ورأى أن
يدفع هجاءه بمدحه ، فمدحه وهجا بني عامر وبني
لأبي . وكانت بنو عامر قد اختلفت فعالت لأباً
فقال جميل :

بني عامر ، أنتى انتَجَعْتُمْ وَكُنْتُمْ ، إِذَا حُصِّلَ الْأَقْوَامُ ، كَالْخُصْبَةِ الْفَرْدِ
فَأَنْتُمْ وَلَآئِي مَوْضِعَ الذَّلِّ حَجَرَةٌ ، وَقُرَّةُ أُولَى بِالْعَلَاءِ وَبِالْمَجْدِ

أحب المخازي

كان عمير بن رمل شاعراً من بني الأحب رهط
بثينة ، فهجا جنيلاً لاشتهارها بحبه إياها ، فقال
فيه جميل :

إذا الناسُ هابوا خزيّةً ، ذهبتُ بها
لعمُر عَجُوزٍ طَرَقَتْ بكِ إنني ،
أحبُّ المخازي : كَهَلْهُمَا ووليدُها
عُمَيْرَ بنَ رَمْلٍ ، لابنُ حَرْبٍ أقودُها^١
بنفسي ، فلا تَقْطَعْ فؤادَكَ ضِلَّةً ،
كذلك حَزَنِي : وَعَشْهُمَا وصُعودُها^٢

١ طرقت المرأة : إذا كانت ولادتها عنرة ، فيملق ولدها ولا يسهل خروجه .

٢ الحزن : ضد السهل . الوعث : الطريق المسر .

أقود من شئت

كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر ،
والوليد على نجيب ، فقال الوليد لجميل : انزل
فارجز . وظن الوليد أنه يمدحه . فنزل جميل
يرجز ويفتخر . فقال له الوليد : اركب ، لا
حملك الله ! وفي ذلك قول جميل :

أنا جميلٌ في السَّنامِ من مَعَدَّةٍ ، في الذَّرْوَةِ العَلِيَاءِ ، والركن الأشدَّ^١
والبيت من سَعْدِ بن زيدٍ والعَدَدِ ، ما يبتغي الأعداء مني ، ولقد
أضري بالشم لساني ومَرَدٍ ، أقودُ من شئتُ ، وصعبٌ لم أقدَّ^٢

١ في السنام : أي في المكان العالي .

٢ أضري : ألج . مرد : أقدم وعتا ، فهو مارد ومتنرد .

تلكم بشينة *

حَلَّتْ بُشِينَةٌ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ
 صَادَتْ فَوَادِي بَعِينِيهَا وَمُبْتَسِمٍ
 عَذْبٍ كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ خَالِطَهُ
 وَجِيدٍ أَدْمَاءَ تَحْنُوهُ إِلَى رَشْمٍ
 رَجْرَاجَةٍ رَخْصَةِ الْأَطْرَافِ نَاعِمَةٍ
 خَدَلٌ مُخْلَخَلُهَا وَعَثٌ مُؤَزَّرُهَا
 هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٍ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٍ ،
 نِعِمَّ لِحَافُ الْفَتَى الْمَقْرُورِ يَجْعَلُهَا
 وَمَا يَضُرُّ أَمْرًا يُمَسِّي وَأَنْتِ لَهُ

بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَنْزِلْ بِهَا أَحَدٌ
 كَأَنَّهُ حِينَ أَبْدَتْهُ لَنَا بَرْدٌ
 وَالزَّنَجَبِيلُ وَمَاءُ الْمَزْنِ وَالشَّهْدُ
 أَغْنَى لَمْ يَتَبَعْنِهَا مِثْلُهُ وَلَدٌ
 تَكَادُ مِنْ بُدْنِهَا فِي الْبَيْتِ تَنْخَضِ
 هَيْفَاءُ لَمْ يَغْدُهَا بُؤْسٌ وَلَا وَبْدٌ
 تَمَّتْ فَلَيْسَ يَرَى فِي خَلْقِهَا أَوْدٌ
 شِعَارُهُ حِينَ يُخَشِّي الْقُرْ وَالصَّرْدُ
 إِلَّا يَكُونُ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ سَبْدٌ

* هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في منتهى الطلب .

١ الجيد : العنق . الأدماء : الظئيلة المشربة بياضاً . الرشا : ابناً . الأغن : الطمحي الذي يخرج صوته من خياشيمه .

٢ خدل : ممتلئ . مخلخلها : موضع الخلخال من قدميها . الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام ، شبه عجيزتها به لكبرها . المؤزر : العجز . الوبد : شدة العيش وسوء الحال .

٣ المقرور : الذي أصابه البرد . الشعار : اللباس الذي يلي شعر الجسد مباشرة . الصرد والقر : البرد .

٤ السبد : القليل من الشعر ، يقال : ما له سبد ولا لبد ، أي ما له قليل ولا كثير .

يا لَيْتَنَّا ، والمُنَى لَيْسَتْ مُقَرَّبَةً ،
فَيَسْتَفِيقَ مُحِبٌّ قَدْ أَضَرَّ بِهِ
تِلْكَكُمْ بِشَيْئَةٍ قَدْ شَقَّتْ مَوَدَّتُهَا
أَنَا لَقِينَاكَ وَالْأَحْرَاسُ قَدْ رَقَدُوا
شَوْقٌ إِلَيْكَ وَيُشْفَى قَلْبُهُ الْكَمِيدُ
قَلْبِي ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

لا رادَ لقضاء الله °

لقد لامي فيها أخٌ ذو قرابةٍ حبيبٌ إليه في نصيحتهِ رُشدي
فقال : أفنقُ حتى متى أنت هائمٌ ببسْنةٍ فيها لا تُعيدُ ولا تُبدي؟
فقلتُ له : فيها قضى الله ما ترى عليّ ؛ وهل فيما قضى الله من ردٍّ؟
فإن بك رُشدًا حبُّها أو غوايةٌ فقد جئتُ ، وما كان مني على عَمْدٍ
بشِينٍ أثيبي بالمودةِ أو رُدِّي فوادي فقد نُجزِي المودة بالودِّ
أفي الناسِ أمثالي أحبُّوا فحبُّهم كحُبِّي أم أحببتُ من بينهم وحدي؟
فلَمْ أرَ مثِلَ الناسِ لم يغلبوا الهوى ولم أرَ داءَ كالهوى كيف لا يُعدي؟
أكان كذا يلتقى المحبون قبلنا بما وجَدوا أو لم يجدوا أحدٌ وجدي؟
فقد جدَّ ميثاقُ الإلهِ بحبِّها وما للذي لا يتقي الله من عهدٍ
فلا وأبيها الخير ما خُنتُ عهدَها ولا لي عِلْمٌ بالذي فعلتُ بعدي
وما زادها الواشون إلا كرامةً عليّ ، وما زالت مودَّتُها عِندي
تزيدُ غناءً كُلَّ يَوْمٍ وليلةٍ وأمنحُها فيما أُسرُّ وما أبدي
إذا صَقَبَتْ زدتُ اشتياقًا ، وإن نأتُ أرقَّتُ لبين الدارِ منها وللبعدِ

• هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في منتهى الطلب .

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّ بَشَنَّةَ ، لَمْ يُرِدْ سِوَاهَا ، وَحُبُّ الْقَلْبِ بَشَنَّةَ لَا يُجْدِي
سَبَبَتَكَ بِمَصْقُولٍ تَرِفُ أَشُورُهُ إِذَا ابْتَسَمْتَ فِي طَيْبِ رِيحٍ وَفِي بَرْدٍ^١
كَأَنَّ عَتِيقَ الرَّاحِ خَالَطَ رِيْقَهَا وَصَفَوْا غَرِيضَ الْمُزْنِ صُفْقُ الشَّهْدِ^٢
تَتَارَجُ بِالْمِسْكِ الْأَحْمَ ثِيَابُهَا إِذَا عَرَقْتَ فِيهَا وَبِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ^٣

١ الأشور : أسنان المنجل ، شبه بها أسنان حييته لصنرها وتفلجها .

٢ الراح : الخمر . الغريض : ماء المطر . المزن : السحاب ، أو الأبيض أو ذو الماء منه .
صفق : مزج .

٣ الأحم : الأسود . الورد : الذي بلون الورد .

هرف الراء

مسحور

خليلي ، عوجاً اليومَ حتّى تُسلّمَا
فلنُكَمَا إن عَجْتما لي سَاعَةً ،
أَلِمَا بها ، ثمّ اشفَعَا لي ، وسلّمَا
وبوحا بذكري عند بَشَنَةٍ ، وانظُرَا
فإن لم تكنْ تقطعْ قُوَى الودِّ بيننا ،
فسوف يُرى منها اشتياقٌ ولوعةٌ^١
وإن تكُ قد حَالَتْ عن العهدِ بَعْدَنَا ،
فسوف يُرى منها صَدُودٌ ، ولم تكنْ ،
أعوذ بكَ اللَّهُمَّ أن تَشْحَطَ النَوَى
على عَذْبَةِ الْأَنْيَابِ ، طَيِّبَةِ النَّشْرِ^٢
شكركُمَا ، حتّى أُغَيَّبَ في قَبْرِي
عليها ، سقاها اللهُ من سائغِ الْقَطْرِ !
أترتاحُ يوماً أم تَهَشُّ إلى ذكري
ولم تنسَ ما أسلفتُ في سالفِ الدهرِ^٣
بيّن ، وغَرَبٌ من مَدَامِعِهَا يَجْرِي^٤
وأصغَتْ إلى قولِ المُنْثَبِ والمُزْرِي
بنفسي ، من أهلِ الْحَيَاةِ والغَدْرِ
بيشَنَةٍ في أدنى حَيَاتِي ولا حَشْرِي^٥

١ النّشر : الرائحة المنتشرة .

٢ تقطع : هكذا وردت بالتسكين ، وهذا قد يقع عندهم . القوى : طاقات الحبل .

٣ الغرب : الدمع ، أو انهلاله من العين .

٤ تشحط : تبعد .

وجاور ، إذا ما مت ، بيني وبينها ،
 عدّ منك من حبّ ، أما منك راحة ،
 ألا أيّها الحبّ المبرّح ، هل ترى
 أجيدك ، لا تبلى ، وقد بلى الهوى ،
 هي البدر حسناً ، والنساء كواكب ،
 لقد فضلت حسناً على الناس مثلما
 عليها سلام الله من ذي صباية ،
 وإنكما ، إن لم تعوجا ، فإنني
 أبكي حمام الأيك من فقد إلفه ،
 وما لي لا أبكي ، وفي الأيك نائح ،
 يقولون : مسحورٌ يُجنُّ بذكريها ،
 وأقسم لا أنساك ما ذرّ شارق ،
 وما لاح نجم في السماء معلق ،
 لقد شغفت نفسي ، بثين ، بذكركم ،

فيا حبذا موتي إذا جاورت قبري !
 وما بك عني من توانٍ ولا فتير ؟
 أخا كلّف يُغري بحبّ كما أغري ؟
 ولا يستهي حبيّ بُثينة للزجير
 وشتان ما بين الكواكب والبدر !
 على ألف شهرٍ فضلت ليلة القدر
 وصبّ معنّى بالوساوس والفكر
 سأصرف وجدي ، فأذا اليوم بالهجير
 وأصبر ؟ ما لي عن بُثينة من صبر !
 وقد فارقتني شخنة الكشع والخصر^٢
 وأقسم ما بي من جنونٍ ولا سحر !
 وما هبّ آل في مُلمعةٍ فقير^٣
 وما أورك الأغصان من فتن السدر^٤
 كما شغيف المخمور ، يا بئن ، بالخمير

١ كما أغري : أي كما أغري بالحب نفسي .

٢ الشخنة : الدقيقة الضامرة .

٣ الآل : ما يرى كالسرّاب . الملمعة : القلاة يلعب فيها السرّاب .

٤ السدر : شجر النبق .

ذَكَرْتُ مَقَامِي لَيْلَةَ الْبَانَ قَابِضاً
 فَكِدْتُ ، وَلَمْ أَمْلِكْ إِلَّا بِهَا صَبَابَةً ،
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
 تَجُودُ عَلَيْنَا بِالْحَدِيثِ ، وَتَارَةً
 فَيَا لَيْتَ رَبِّي قَدْ قَضَى ذَلِكَ مَرَّةً ،
 وَلَوْ سَأَلْتُ مِنِّي حَيَاتِي بِذَلِكَ ،
 مَضَى لِي زَمَانٌ ، لَوْ أُخِيرَ بَيْنَهُ ،
 لَقُلْتُ : ذَرُونِي سَاعَةً وَبُشِينَةً
 مُفْلَجَةً الْأَنْيَابِ ، لَوْ أَنَّ رَيْقَهَا
 إِذَا مَا نَظَّمْتُ الشُّعْرَ فِي غَيْرِ ذِكْرِهَا ،
 فَلَا أَنْعِمْتُ بَعْدِي ، وَلَا عِشْتُ بَعْدَهَا ،
 عَلَى كَفِّ حَوَارِءِ الْمَدَامِعِ كَالْبَدْرِ
 أَهِيمٌ ، وَفَاضَ الدَّمْعُ مِنِّي عَلَى نَحْرِي
 كَلِيلَتْنَا ، حَتَّى نَرَى سَاطِعَ الْفَجْرِ ؟
 تَجُودُ عَلَيْنَا بِالرُّضَابِ مِنَ الثَّغْرِ
 فَيَعْلَمَ رَبِّي عِنْدَ ذَلِكَ مَا شُكْرِي
 وَجَدْتُ بِهَا ، إِنَّ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِي
 وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِداً آخِرَ الدَّهْرِ
 عَلَى غَفْلَةِ الْوَاشِينَ ، ثُمَّ اقْطَعُوا عُمْرِي
 يَدَاوِي بِهِ الْمَوْتِ ، لَقَامُوا بِهِ مِنَ الْقَبْرِ
 أَبَتِي ، وَأَبِيهَا ، أَنْ يَطَاوِعَنِي شِعْرِي
 وَدَامَتْ لَنَا الدُّنْيَا إِلَى مُلْتَقَى الْحَشْرِ

١ مفلجة الأنياب : إذا كانت أنيابها متباعدة غير متراكبة .

الغريم المحبوب

تخلّفت بشيئة عن لقائه مرة خلفه وعدّها فقال :

يا صاح ، عن بعض الملامة أقصير ، إنّ النّى لللقاء أمّ المسوّرا
وكانّ طارقها ، على علّ الكرى ، والنّجم ، وهنّا ، قد دنا لتغوّرا
يستاف ريح مدّامة معجونة ، بذكيّ مسك ، أو سحيق العنبر
إني لأحفظ غيبكم ويسرّي ، لو تعلّمين ، بصالح أن تُذكّري
ويكون يوم ، لا أرى لك مرّسلا ، أو نلتقي فيه ، عليّ كأشهر
يا ليتني ألقى المنيّة بغتة ، إنّ كانّ يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلّداً عن ذكركم ، فيُفّق بعض صباي وتفكّري
لو تعلّمين بما أُجِنُّ من الهوى ، لعذّرت ، أو لظلمت إنّ لم تعدّري
والله ، ما للقلب ، من عليم بها ، غيرُ الظنون وغيرُ قول المُخبر
لا تحسّبي أنّي هجرتك طائعا ، حدّث ، لعمرك ، رائع أن تهجّري

١ المسور : اسم علم كُناها به .

٢ العلل : الشرب مرة بعد مرة يتملّ به ، استعير للنّاس . الزّهن : نحو نصف اللّيل ، أو بعد ساعة منه .

٣ يستاف : يشم .

ولتَبْكِينِي الْبَاكِيَاتُ ، وَإِنْ أَبُحْ ،
يَهْوَاكِ ، مَا عَشْتُ ، الْفَوَادُ ، فَإِنْ أُمْتُ ،
لَإِنِّي إِلَيْكَ ، بِمَا وَعَدْتُ ، لَنَاظِرٌ
تُقْضَى الدِّيُونُ ، وَلَيْسَ يُنْجِزُ مَوْعِدًا
مَا أَنْتِ ، وَالْوَعْدَ الَّذِي تَعْدِينَنِي ،
قَلْبِي نَصَحْتُ لَهُ ، فَرَدَّ نَصِيحَتِي ،
يَوْمًا ، بِسَرِّكَ مُعْلَنًا ، لَمْ أَعْدَرَ
يَتَّبِعْ صَدَائِي صَدَاكَ بَيْنَ الْأَقْبَرِ
نَظَرَ الْفَقِيرَ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُكْثَرِ
هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا ، وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ
إِلَّا كَبْرَقَ سَحَابَةٌ لَمْ تُمَطِّرِ
فَمَنَى هَجَرَتِيهِ ، فَمَنَى تَكَثَّرِي^١

١ تَكَثَّرِي : أَيُّ مِنَ الْهَجَرِ .

وصايا الحبيبة

أغادي، أخي، من آل سلمي، فمبكر؟
 فإنك، إن لا تقضي ثني ساعة،
 فإن كنت قد وطنت نفساً بحبها،
 وآخر عهد لي بها يوم ودعت،
 عشيّة قالت: لا تضعين سرّاً،
 وطرفك، إمّا جيتنا، فاحفظنه،
 وأعرض إذا لقيت عينا تخافها،
 فإنك إن عرّضت فينا مقالة،
 وينشر سرّاً في الصديق وغيره،
 فما زلت في إعمال طرفك نحونا،
 لأهلي، حتى لا نمنّي كل ناصح،
 وما قلت هذا، فاعلمن، تجنباً،
 ولكنتي، أهلي فداؤك، أتقي

أبين لي: أغادي أنت، أم متهجراً؟
 فكلّ امرئ ذي حاجة متيسر
 فعند ذوي الأهواء وردّ ومصدّر
 ولاح لها خدّ مليح ومحجّر
 إذا غبت عنا، وارعهُ حين تدبر
 فذيعُ الهوى بادٍ لمن يتبصر
 وظاهرٌ بيغض، إن ذلك أستر
 يزدد، في الذي قد قلت، واش ويكثر
 يعزُّ علينا نشره حين ينشر
 إذا جئت، حتى كاد حبك يظهر
 ولاني لأعصي نهيهم حين أزر
 لصرم، ولا هذا بنا عنك يقصر
 عليك عيون الكاشحين، وأحذر

١ المتهجّر: السائر في الهجرة وهي شدة الحر ونصف النهار.

٢ ثني ساعة: مدة ساعة.

وأخشي بني عمي عليك ، وإنما
 وأنت امرؤ من أهل نجد ، وأهلنا
 غريب ، إذا ما جئت طالب حاجة ،
 وقد حدثوا أنا التقينا على هوى ،
 فقلت لها : يا بئن ، أوصيت حافظاً ،
 فإن تك أم الجهم تشكي ملامة
 سامنح طرفي ، حين ألقاك ، غيركم ،
 أقلب طرفي في السماء ، لعله
 وأكني بأسماء سواك ، وأتقي
 فكم قد رأينا واجداً بحبيبة ،
 يخاف ويتقي عرضه المتفكر
 تهام ، فما النجدي والمتغور ١
 وحولي أعداء ، وأنت مشهر
 فكلهم من حملي الغيظ موقر ٢
 وكل أمرى ، لم يرعه الله ، معور ٣
 إلي ، فما ألقى من اللوم أكثر
 لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر
 يوافق طرفي طرفكم حين ينظر
 زيارتكم ، والحب لا يتغير
 إذا خاف ، يبدي بغضه حين يظهر

١ تهام : تهامي أي من تهامة . المتغور : من يأتي النور ويراد به تهامة .

٢ موقر : مثقل بحمله .

٣ معور : أي مكنة مقاتله ومواضع الخلل فيه .

٤ أم الجهم : كنى بها عن بئنة .

فكيف كبرت ولم تكبري ؟

تقول بُشَيْنَةُ لما رأتْ فُنُوناً مِنَ الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ :
كَبِرْتُ ، جَمِيلٌ ، وَأودى الشَّبَابُ ، فقلتُ : بُشَيْنَ ، أَلَا فاقصُرِي !
أَتَسِينِ أَيْامَنَا بِاللَّوَى ، وَأَيَّامَنَا بِذَوِي الْأَجْفَرِ ؟^٢
أما كنتِ أبصرتيني مرّةً ، لِيَالِي ، نحنُ بذِي جَهْوَرٍ^٣
لِيَالِي ، أنتم لنا جيرةٌ ، أَلَا تَذْكُرِينَ ؟ بَلَى ، فاذْكُرِي !
وإذ أنا أغيدُ ، غَضُّ الشَّبَابِ ، أَجْرُ الرِّدَاءِ مَعَ المِثْرَةِ
وإذ لِمَتِي كَجَنَاحِ الغُرَابِ ، تُرَجِّلُ بالمِسكِ والعَنْبَرِ
فَغَيَّرَ ذَلِكَ مَا تَعَلَّمِينَ ، تَغْيِيرَ ذَا الزَّمَنِ المُنْكَرِ
وَأنتِ كَلَوُلُوءِ المَرْزُبَانِ ، بماءِ شِبَابِكِ ، لم تُعْصِرِي^٤
قَرِيانِ ، مَرَبَعُنَا وَاحِدٍ ، فَكَيْفَ كَبِرْتُ وَلَمْ تَكْبِرِي ؟^٥ .

١ الشعر الأحمر : أي المخضب بالحناء ونحوها .

٢ اللوى : الرمل الملتوي ، موضع . الأجفر : موضع أو ماء .

٣ جهور : موضع ، ذكره ياقوت والفيروزابادي ، ولم يبيننا موقعه .

٤ الأغيد : الشاب الناعم اللين الأعطاف .

٥ رَجَل : تمشط .

٦ المَرْزُبَان : رئيس القريس ، وكانوا يتحلون باللاله . لم تعصري : لم تراهقي العشرين .

زورا بثينة

شكا زوج بثينة إلى أبيها وأخوها إمام جميل بها ،
فشكوه إلى عشيرته وتوعده وإياهم ، فلامه أهله
وعنفوه ، وقالوا له : نبرأ منك ومن جريرتك .
فأقام مدة لا يلم بها ، ثم لقي ابني عمه روقاً ومسعدة
فشكا إليهما ما به وأنشدهما قوله :

زورا بثينة ، فالحيب مَزُورٌ ، إنَّ الزيارةَ ، للمحبِّ ، يَسِيرُ
إنَّ الترحلَ ، إن تَلَبَّسَ أمرُنا واعتاقنا قَدَرٌ أَحِمَّ ، بِكَوْرُ
إني ، عَشِيَّةَ رَحْتُ ، وهي حَزِينَةٌ ، تشكو إلي صَبَابَةٌ ، لَصَبُورُ
وتقول : بَيْتٌ عِنْدِي ، فديتُكَ ! لَيْلَةٌ ، أَشْكُو إِلَيْكَ ، فَإِنَّ ذَاكَ يَسِيرُ
غراء مِبْسَامٌ كَانَ حَدِيثُهَا دُرٌّ تَحَدَّرُ ، نَظْمُهُ مَنثورُ
مخطوطةُ المَتْنينِ ، مُضْمَرَةٌ الحِشَا ، رِيَا الرَوادِفِ ، خَلَقُهَا مَمَكُورُ^١
لا حُسْنِهَا حُسْنٌ ، ولا كَدَالِهَا دَلٌّ ، ولا كَوَقَارِهَا تَوَقِيرُ
إنَّ اللِّسَانَ بِذِكْرِهَا لَمُوكَّلٌ ، والقلبُ صَادٍ ، وَالخَوَاطِرُ صُورُ^٢
ولئن جَزَيْتِ الْوَدَّ مِنِّي مِثْلَهُ ، إني بِذَلِكَ ، يا بُثَيْنَ ، جَدِيرُ^٣

١ أحمر : قضي .

٢ مخطوطة المتنين : أي كأنما خطأ بالمحط وهو ما يحط به الجلد أي يدلك ويصقل . مكور : مدمج .

٣ صور : ماثلات ، أي ماثلات إليها .

إلى الله أشكو

قال حين حجبوها عنه :

فإن يحجبوها ، أو يحلّ دون وصلها ،
فلم يحجبوا عيني عن دائم البكا ،
إلى الله أشكو ما أَلَا في من الهوى ،
ومن كُربٍ للحُبِّ في باطنِ الحشا ،
سأبكي على نفسي بعين غزيرة ،
وكنا جميعاً قبل أن يظهَرَ النَّوى ،
فما برح الواشون ، حتى بدت لنا
لقد كنتُ حسب النفس لودام وصلنا ،
لو أن امرأ أخفى الهوى عن ضميره ،
مقالةً واشٍ ، أو وعيدُ أميرٍ
ولن يَمْلِكُوا ما قد يَجُنُّ ضَمِيرِي
ومن حُرْقٍ تَعْتَادُنِي ، وزفيرٍ
وليلٍ طويلٍ الحزنِ ، غيرِ قصيرٍ
بُكاءِ حَزْنٍ ، في الوثاقِ ، أسيرٍ
بأنعمِ حَالِي غِبْطَةٍ وسُرورٍ
بُطُونُ الهوى مقلوبةً بظُهُورٍ
ولكنما الدنيا متاعٌ غرورٍ
لَمِيتٌ ولم يعلم بذاك ضَمِيرِي

أفق !

أَفِيقْ ، قد أَفاقَ العاشقونَ ، وفارقوا الهوى ، واستمرتْ بالرجالِ المرائِرُ^١
 فقد ضلَّ ، إلّا أنْ تُقْضَى حَاجةٌ يبرِّقُ حَفِيرٌ ، دمعُكَ المتبادِرُ^٢
 وهبَّها كشيءٍ لم يكنْ ، أو كَنازِحٍ به الدارُ ، أو مَنْ غَيَّبَتْهُ المقابرُ
 أَلْحَقْ ، إن دَارَ الرِّبابِ تَبَاعَدَتْ ، أو ان شَطَّ وَلِيٍّ ، أنْ قَلْبَكَ طَائِرٌ؟^٣
 لَعَمْرِي ، ما اسْتَوْدَعْتُ سِرِّي وَسَرَّهَا سِوَانَا ، حِذَاراً أنْ تَشِيعَ السَّرَائِرُ
 ولا خَاطِبَتْهَا مُقْلَتَايَ بِنَظَرَةٍ ، فَتَعْلَمَ نَجْوَانَا العِيونُ النِّوَاطِرُ
 ولكنْ جَعَلْتُ اللَّحْظَ ، بَيْنِي وَبَيْنَهَا ، رَسولاً ، فَأَدَى ما تَجُنُّ الضَّمائِرُ^٤

-
- ١ المرائر ، جمع مريرة : وهي طاقة الحب والعزيزة . يقال : استمرت مريرته ، أي استحكمت عزيمته ، وقويت شكيمته .
 ٢ برق حفير أو برقة حفير : موضع ، والبرقة : الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان .
 ٣ الرِّباب : علم امرأة . شط : بعد . الولي : القرب . ويقال : داره ولي داري ، أي قريبة منها .
 ٤ تجن : تستر .

الحب أوله لجاجة

لاحت ، لعينك من بُشِينَةٍ ، نارٌ ، فدموعُ عينِكَ دِرَّةٌ^١ وغِزارُ^١
 والحبُّ ، أولُ ما يَكُونُ لَلجاجةِ ، تأتي به وتسوقُه الأقدارُ^٢
 حتى إذا اقتحَمَ الفتي لُجَجَ الهوى ، جاءتْ أمورٌ لا تُطاقُ ، كِبَارُ^٢
 ما من قَرينٍ آلفٍ لِقَرينِها ، إلّا لَحِلُّ قَرينِها إقصارُ^٣
 وإذا أردتِ ، ولن يخونَكَ كاتمٌ ، حتى يُشيعَ حديثَكَ الإظهارُ^٣
 كِتمانَ سرِّكَ ، يا بُشِينِ ، فإنما ، عندَ الأمينِ ، تُغيبُ الأسرارُ^٣

١ الدرة : الصب ، والمراد ذوات درة .

٢ القرين الأول : القرينة ، على تضمين معنى الزوج للمرأة ، حملا على نظيره .

٣ كتمان : مفعول أردت في البيت السابق .

أنت وقلبك

أَتَهَجُرُ هَذَا الرَّبْعَ ، أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ ، وَكَيْفَ يُزَارُ الرَّبْعُ قَدْ بَانَ عَامِرُهُ ؟^١
رَأَيْتُكَ تَأْتِي الْبَيْتَ تُبْغِضُ أَهْلَهُ ، وَقَلْبُكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ

من يضير ؟

يَطُولُ الْيَوْمُ إِنْ شَحَطْتَ نَوَاهَا ، وَحَوَّلْ ، نَلْتَقِي فِيهِ ، قَصِيرُ^٢
وَقَالُوا : لَا يَضِيرُكَ نَائِي شَهْرٍ ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : فَمَنْ يَضِيرُ ؟

١ بَانَ : بَعْدَ . عَامِرُهُ : أَهْلُهُ .

٢ شَحَطْتُ : بَعَدْتُ .

الحب العذري

لا والذي تَسْجُدُ الجِبَاهُ لَهُ ، ما لي بما دون ثوبِها خَيْرُ
ولا بفيها ، ولا هَمَمْتُ بِهِ ، ما كانَ إِلَّا الحديثُ والنَّظَرُ

جلوة أم منظور

مر جميل بدار بشينة ، راكبا ناقته ، وقد جلبها وزينها
عجوز لها اسمها أم منظور ، فجعل ينظر إليها بمؤخر عينه
ولا يلتفت إليها ، حتى غاب عنها . وفي ذلك يقول :

ما أنسَ ، لا أنسَ منها نظرة سلفت ، بالحِجْرِ ، يومَ جَلَسَتْهَا أمٌ منظور^١
ولا انسِلَابَتْهَا ، خُرْساً جبائرها ، إليّ ، من ساقِطِ الأرواقِ ، مستور^٢

١ الحجر : موضع قرب وادي القري .

٢ انسِلَابَتْهَا : إسرَاعَهَا . الجبائر : الأساور ، وقوله : خرساً جبائرها ، أي لا يسمع لأساورها

صوت لمن مصمبها . الأرواق : الأمطار ، واحداً روق .

لم يقربا ريبة

وكان التفرقُ عندَ الصّباحِ ، عنِ مثلِ رائحةِ العنبرِ
خَلِيلانِ ، لم يقربا ريبةً ، ولم يُستخفّا إلى مُنْكَرِ

سارق الضيف

قال هجو الشماخ بن ضرار النطفاني الشاعر :

أبوك حُبَابٌ، سارقُ الضيفِ بُردُهُ ، وجدّي، يا شَمَاخُ ، فارسُ شَمَرَا
بنو الصالحينَ الصالحونَ ، ومن يكنُ لآباءِ سَوءٍ ، يَلْقَهُمْ حيثُ سِيرَا
فإن تغضبوا من قِسمةِ الله فيكمُ ، فللّه ، إذ لم يَرْضِكمُ ، كان أبصرا

اعتداده بسيفه

حذرت بثينة جيلاً من مفاجأة أهلها لها ، وقد
رأها غلام زوجها مجتمعين في خباثتها ، فقال غير مكترث
لما خوفته منه :

لَعَمْرُكَ ، ما خَوَّفَتْنِي من مَخَافَةٍ ، بَثْنِي ، ولا حَذَرْتَنِي موضعَ الحَذَرِ
فَأَقْسِمُ ، لا يُلْغِي لِي اليومَ غِرَّةٌ ، وفي الكَفِّ مني صارمٌ قاطعٌ ذَكَرُ

أذل قوم

كان عبد الله بن معمر أبو جميل يلقب صُبَّاحاً ، وكان عبيد الله
ابن قطبة يلقب حماطاً . فقال النخار العذري أحد بني الحارث بن
سعد : قطبة كان خيراً من صُبَّاح . فقال جميل يهجو بني الأحب
رهط قطبة ورهط بثينة ، ويهجو النخار :

إِنَّ أَحَبَّ سُفْلٍ أَشْرَارُ ، حُثَالَةٌ ، عُدُوهُمْ خَوَارُ
أَذَلُّ قَوْمٍ ، حِينَ يُدْعَى الْجَارُ ، كما أَذَلَّ الْحَارِثُ النَخَارُ

١ الحثالة : ما لا خير فيه ، والردية من كل شيء .

حرف المين

فيارب حبيبي إليها

أهاجك ، أم لا ، بالمداخيلِ مَرَبَعٌ ، ودارٌ ، بأجراعِ الغديرين ، بَلَقَعُ^١ ؟
ديارٌ لسلمي ، إذ نَحِلُ بها معاً ، وإذ نحن منها بالموَدَّةِ نَطْمَعُ
وإن تكُ قد شطَّتْ نواها ودارُها ، فإنَّ النَّوى مما تُشِيتُ وتَجْمَعُ^٢
إلى الله أشكو ، لا إلى الناس ، حُبَّها ، ولا بُدَّ من شكوى حبيبٍ يروِّعُ
ألا تَتَّقِينَ اللهَ فيمَن قتلته ، فأمسى إليكم خاشِعاً ينضرعُ ؟
فإنَّ يكُ جُثمانِي بأرضٍ سِواكُمْ ، فإنَّ فؤادي عندك الدهرَ أجمَعُ
إذا قلتُ هذا ، حين أسلو وأجترِي على هجرها ، ظَلَّتْ لها النفسُ تَشْفَعُ
ألا تَتَّقِينَ اللهَ في قَتْلِ عاشقٍ ، له كَبِيدٌ حَرَّى عليكِ تَقْطَعُ

١ المداخل : هضب منطلق بأرض بيضاء ، يشرف على الريان ، والريان : جبل بنجد في ديار بني طيء لا يزال يسيل منه الماء . الأجراع : جمع جرع بالتحريك ، وهو الكتيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

٢ شطت : بعدت .

غريبٌ، مَشوقٌ، مَوْلَعٌ بِأَدْكَارِكُمْ ، وكلُّ غريبٍ الدارِ بِالشَّوقِ مَوْلَعٌ
فأَصْبَحْتُ، ممَّا أَحدثَ الدهرُ، مَوْجَعًا ، وَكُنْتُ لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا أَتَخَشَعُ
فِيَا رَبَّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا ، وَأَعْطِنِي المَوَدَّةَ مِنْهَا ، أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ !
وإِلَّا فَصَبِّرْنِي ، وَإِنْ كُنْتُ كَارِهًا ، فَلَا تَنِي بِهَا ، يَا ذَا الْمَعَارِجِ ، مَوْلَعٌ
وإِنْ رَمْتُ نَفْسِي كَيْفَ آتَى لَصَرْمِهَا ، وَرَمْتُ صَدُودًا ، ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
جَزِعْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا ، وَمَنْ كَانَ مِثْلِي ، يَا بُيُوتُهُ ، يَجْزَعُ
تَمَتَّعْتُ مِنْهَا ، يَوْمَ بَانُوا ، بِنَظَرَةٍ ، وَهَلْ عَاشِقٌ ، مِنْ نَظَرَةٍ ، يَتَمَتَّعُ ؟
كَفَى حَزَنًا لِلْمَرْءِ مَا عَاشَ أَنَّهُ ، يَبِينُ حَيْبٍ ، لَا يَزَالُ يُرْوَعُ
فَوَاحِزَنَا ! لَوْ يَنْفَعُ الْحَزَنُ أَهْلَهُ ، وَوَاجِزَعًا ! لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ مَجْزَعُ
فَأَيُّ فَوَادٍ لَا يَدُوبُ لِمَا أَرَى ، وَأَيُّ عَيُونٍ لَا تَجُودُ فَتَدْمَعُ ؟

١ ذو المعارج : من أسماء الله تعالى ، أي المصاعد والدرج ، والمراد معارج الملائكة إلى السماء ،
وقيل إنها الفواضل العالية .

ولا تضيعن سري !

صدتُ بُيُوتُهُ عني أن سَعَى ساعٍ ،
 وصدقتُ في أقوالٍ تَقَوَّلَهَا
 فإنَّ تَبَيَّنِي بلا جُرْمٍ ولا تِرَةٍ ،
 فقد يَرى اللهُ أني قد أَحْبَبْتُكُمْ ،
 لولا الذي أُرَتِجِي منه وآمَلُهُ ،
 بَابَتْنُ، جُودِي، وكافي عاشقاً دَنِفاً ،
 إنَّ القليلَ كثيرٌ منكِ يَنْفَعُنِي ،
 أَلَيْتُ ، لا أَصْطَفِي بِالْحُبِّ غَيْرَكُمْ ،
 قد كُنْتُ عَنْكُمْ بَعِيدَ الدَّارِ مُغْتَرِباً ،
 فَاهْتَاجَ قَلْبِي لِحُزْنٍ قد يُضَيِّقُهُ ،
 ولا تُضَيِّعِينَ سَرِّي ، إن ظَفِرْتَ بِهِ ،
 أَصُونُ سِرِّكَ في قَلْبِي ، وَأَحْفَظُهُ ،
 سَمِّ اعْلَمِي أَنَّ ما اسْتَوْدَعْتَنِي ، ثِقَةً ،
 وَآيَسْتُ بَعْدَ مَوْعُودٍ وإِطْمَاعٍ ،
 وَاشِرٍ ، وما أَنَا لِلْوَاشِي بِمِطْوَاعٍ ،
 وَتَوَلَّعِي بِي ظُلْماً أَيَّ إِبْلَاعٍ ،
 حُبّاً أَقَامَ جَوَاهُ بَيْنَ أَضْلَاعِي ،
 لَقَدْ أَشَاعَ ، بِمَوْتِي عِنْدَهَا ، نَاعِي ،
 وَاشْفِي بِذَلِكَ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي ،
 وما سِوَاهُ كَثِيرٌ ، غَيْرُ نَفَّاعٍ ،
 حَتَّى أَغَيَّبَ ، تَحْتَ الرَّمْسِ ، بِالْقَاعِ ،
 حَتَّى دَعَانِي ، لِحَيِّنِي ، مِنْكُمْ ، دَاعٍ ،
 فَمَا أَغْمَضُ غَمَضاً غَيْرَ تَهْيِاعٍ ،
 إِنِّي لِسِرِّكَ ، حَقّاً ، غَيْرُ مِضْيَاعٍ ،
 إِذَا تَضَايَقَ صَدْرُ الضَّيِّقِ الْبَاعِ ،
 يُسْمِي وَيُصْبِحُ عِنْدَ الْحَافِظِ الْوَاعِي ،

١ الترة : الثأر .

٢ الموى : الموى الباطن والحزن .

٣ التهياع : الانبساط على وجه الأرض ، والفجر ، والفزع الشديد .

ليس الحب بدعة

سقى مَتَرَلَيْنَا ، يا بُثَيْنَ ، بحاجرٍ ، على الهجرِ منا ، صَيْفٌ وربيعٌ^١
 ودوركِ ، يا ليلي ، وإن كُنَّ بعدنا بَلَيْنَ بِلَى ، لم تَبْلَهُنَّ ربوعُ^٢
 وخِيماتِكِ اللاتي بِمُنْعَرَجِ اللوى ، لقُمرِيَّها ، بالشرقيْن ، سَجِيعُ^٣
 يُزْعَزَعُ فيها الرِّيحُ ، كلَّ عَشِيَّةٍ ، هَزِيمٌ ، بسُلاَفِ الرِّياحِ ، رَجِيعُ^٤
 وإني ، أن يعلَى بكِ اللومُ ، أو تُرَيَّيْ بدارٍ أذَى ، من شامتٍ لَجَزُوعُ^٥
 وإني على الشيء الذي يُلْتَوَى به ، وإن زجرتني زَجْرَةٌ ، لَوَرِيعُ^٦
 فقدتُكِ من نفسٍ شِعاعٍ ! فإني نَهَيْتُكِ عن هذا ، وأنتِ جَمِيعُ^٧
 فقربتِ لي غيرَ القريبِ ، وأشرفتِ هناكَ ثَنائاً ، ما لهنَّ طُلُوعُ^٨
 يقولون : صَبَّ بالغواني موَكَّلٌ ، وهل ذاكَ ، من فعل الرجالِ ، بَدِيعُ^٩
 وقالوا : رَعِيتَ اللّهوَ ، والمالُ ضائعٌ ، فكالتناسِ فيهم صالِحٌ ومُضِيعُ

-
- ١ حاجر : موضع . الصيف : مطر الصيف . الربيع : المطر في الربيع .
 - ٢ المنعرج : المنعطف . اللوى : ما التوى من الرمل . القمري : الحمام .
 - ٣ الهزيم : صوت الرعد . سلاف الرياح : متقدماتها . رجيع : مردد .
 - ٤ زجرتني : ضمير الفاعل يعود إلى نفسه ، دل عليها ما بعده . وريع : كاف ممتنع .
 - ٥ الشعاع : المتفرقة الهموم . جميع : أي مجموعة الهم .
 - ٦ ثنائاً : عقيبات .
 - ٧ بديع : أي بدعة يؤتى بها .

جبل النوى

لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ ، بَيْنُ الْحَيِّ ، وَاقْتَسَمُوا
جَادَتْ بِأَدْمُعِهَا لَيْلِي ، وَأَعْجَلَنِي
يَا قَلْبُ وَيَحْكُ ، مَا عِشِّي بِذِي سَلَمٍ ،
أَكَلَمَا بَانَ حَيٌّ ، لَا تُلَاثِمُهُمْ ،
عَلَّقَتْنِي بِهَوَى مُرْدٍ ، فَقَدْ جَعَلْتُ ،
جَبَلَ النُّوَى ، فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعُ
وَشَكُّ الْفِرَاقِ ، فَمَا أَبْقِي ، وَمَا أَدْعُ
وَلَا الزَّمَانُ ، الَّذِي قَدْ مَرَّ ، مُرْتَجِعُ^١
وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ فَجَعُوا
مِنَ الْفِرَاقِ ، حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدِعُ^٢

١ ذو سلم : موضع .

٢ مرد : مهلك .

أعذك بالرحمن !

قالها لما زوجت بثينة نبيها :

ألا نادِ غيراً من بُثينة ، تَرْتَعِي ، نودّع على شَحْطِ النّوى ، وتودّع^١
وحثّوا على جمع الرّكاب ، وقرّبوا جِمالاً ، ونوقاً جِلّةً ، لم تَضَعُ^٢
أعذك بالرحمن من عيش شِقْوَةٍ ، وأن تَطْمَعِي ، يوماً ، إلى غيرِ مَطْمَعٍ !
إذا ما ابنُ ملعونٍ تَحَدَّرَ رَشْحُهُ عَلَيْكَ ، فموتِي ، بعدَ ذلك ، أو دَعِي^٣
مَكِيناً ، ولم أَمْلِكْ ، وما كنتُ سائماً لأجمالٍ سَعْدَى ، ما أنحنُ بِجَمْعٍ^٤
ألا قد أرى ، إلا بُثينةً ، ههنا ، لنا بعدَ ذا المِصْطافِ والمُتَرَبِّعِ

١ المير : الإبل تحمل الميرة . الشحط : البعد .

٢ الرّكاب : الإبل . الجلة : الإبل المسنة . لم تضعع : أي لم تضعف وتذل .

٣ ابن ملعون : أي زوجها .

٤ السائم : الذي يعرض الإبل على الحوض لتشرب . الجمع : ما تظامن من الأرض .

ما عندنا لك حاجة

عرفتُ مصيِّفَ الحَيِّ ، والمتربِّعا ،
معارِفُ أطلالٍ لِبِشْنَةٍ ، أصبحتُ
معارِفُ للخودِ التي قلتُ : أجملي
فقلتُ : أفقُ ، ما عندنا لك حاجةٌ ،
فقلتُ لها : لو كنتُ أعطيتُ عنكمُ
فقلتُ : أكلُ الناسِ أصبحتُ مانِحاً
كما خطتِ الكَفُّ الكتابَ المرجَّعا
معارِفُها قَفَرًا ، من الحَيِّ ، بَلَقَعا
إلينا ، فقد أصفيتِ بالودِّ أجمعا
وقد كنتُ عنا ذا عِزٍّ مُشَبَّعا
عِزًّا ، لأقللتُ ، الغدَّاةَ ، نَضْرُعا
لسانك ، كيما أن تَغَرَّ ونَحْدَعا ؟

١ المعنى : عرفت آثار ديار الحبيبة ، مصيفها ومتربعها ، فقد انكشفت بعد دروسها ، كأنها كتابة
عنها الأيام الطوال ، ثم رجعت كف الكاتب رسمها بالأقلام .
٢ المسيح : الشجاع ، والمجهول .

حرف الفاء

عاشق محارب

أَمِنْ مَنْزِلٍ قَفَرٍ تَعَفَّتْ رِسْمَهُ شَمَالٌ تُغَادِيهِ ، وَنِكَبَاءٌ حَرَجَفُ^١
فَأَصْبَحَ قَفْرًا ، بَعْدَمَا كَانَ أَهْلًا ، وَجُمْلُ الْمُنَى تَشْتُو بِهِ وَتُصَيِّفُ^٢
ظَلَلْتُ ، وَمُسْتَنٌ^٣ مِنَ الدَّمْعِ هَامِلٌ مِنْ الْعَيْنِ ، لَمَّا عُجْتُ بِالْدارِ ، يَتَرَفُ^٤
أَمُنْصِيفَتِي جُمْلٌ ، فَتَعْدِلَ بَيْنَنَا ، إِذَا حَكَمْتَ ، وَالْحَاكِمُ الْعَدْلُ يُنْصِيفُ
تَعَلَّقْتُهَا ، وَالْجِسْمُ مِنْهُ مُصَحَّحٌ ، فَمَا زَالَ يَنْمِي حُبُّ جُمْلٍ ، وَأَضْعَفُ
إِلَى الْيَوْمِ ، حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَشَقَّتِي ، وَأَنْكَرْتُ مِنْ نَفْسِي الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
قَنَاءَةً^٥ مِنَ الْمُرَّانِ مَا فَوْقَ حَقْوِهَا ، وَمَا تَحْتَهُ مِنْهَا نَقًّا يَتَقَصِّفُ

١ تعفت : تحت . النكباء : الريح التي وقعت بين مهب ريحين ، أي بين الصبا والشمال . حرجف : باردة شديدة الهبوب .

٢ جمل : علم امرأة كفى به عن بثينة .

٣ مستن : منصب .

٤ المران : الرماح اللدنة ، ويريد بالقناة انتصاب قامتها . الحقو : الكشح أو معقد الإزار .
النقا : الكتيب من الرمل . والمراد به ردفها .

لها مُقَلَّنَا رِيمٍ ، وَجِيدٌ جِدَايَةٌ ، وَكَشَحُ كَطِيٍّ السَابِرِيَّةِ أَهْيَفُ^١ ،
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ أَهْلَهَا ، حِينَ أَقْبَلُوا ، وَجَالُوا عَلَيْنَا بِالسَّيُوفِ ، وَطَوَّفُوا
 وَقَالُوا : جَمِيلٌ بَاتَ فِي الْحَيِّ عِنْدَهَا ، وَقَدْ جَرَّدُوا أَسْيَافَهُمْ ثُمَّ وَقَفُوا
 وَفِي الْبَيْتِ لَيْثُ الْغَابِ ، لَوْلَا مَخَافَةُ^٢ هَمَمْتُ ، وَقَدْ كَادَتْ مِرَارًا تَطْلُعُ ،
 وَمَا سَرَّتِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ^٣ ، وَمَنِي ، وَقَدْ جَاؤُوا إِلَيَّ وَأَوْجَفُوا^٤
 فَكَمْ مُرْتَجٍ أَمْرًا أُتِيحَ لَهُ الرَّدَى ، وَمَنْ خَائِفٍ لَمْ يَنْتَقِصْهُ التَّخَوُّفُ^٥
 أَلَنْ هَتَفَتْ وَرَقَاءُ ظِلَّتْ ، سَفَاهَةً ، تَبْكِي ، عَلَى جُمْلٍ ، لَوْرَقَاءَ تَهْتِفُ^٦ ؟
 فَلَوْ كَانَ لِي بِالصَّرْمِ ، يَا صَاحِ ، طَاقَةٌ ، صَرَمْتُ ، وَلَكِنِّي عَنِ الصَّرْمِ أَضْعَفُ
 لَهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ بِالْحُبِّ مَنَعَةٌ ، هِيَ الْمَوْتُ ، أَوْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تُشْرِفُ
 وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ ، يَا بَتْنُ ، مَرَّةً ، مِنْ الدَّهْرِ ، إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تُتَلَفُ
 وَإِلَّا اعْتَرَفَنِي زَفْرَةٌ^٧ وَاسْتِكَانَةٌ ، وَجَادَ لَهَا سَجَلٌ^٨ مِنَ الدَّمْعِ يَنْدَرُفُ^٩
 وَمَا اسْتَطَرَفَتْ نَفْسِي حَدِيثًا لَخْلَةٍ ، أُسَرَّ بِهِ ، إِلَّا حَدِيثُكَ أَطْرَفُ

١ الجداية : الظبية . السابرية : الثياب الرقيقة .

٢ لأرغفوا : أي لسبقوا إلى القتال . يقال أرغفه : يعني أعجله ، أي سبقه واستحبه .

٣ أوجفوا : أسرعوا .

٤ الورقاء : الحمامة .

٥ السجل : الدلو العظيمة مملوءة ، وملاء الدلو .

وبين الصفا والمروة ذكركم بمختلف ، والناس ساعٍ وموجف^١
وعند طوافي قد ذكرك مرة^٢ ، هي الموت ، بل كادت على الموت تضعف^٣

-
- ١ الصفا : من مشاعر مكة وكذلك المروة ، وهما جبلا المسمى ، وإليهما ينتهي سمي الحجاج .
الموجف : المريع .
٢ الطواف : أي الطواف حول الكعبة . تضعف : تكثر .

طائف الحب

فما سِرْتُ من مِيلٍ ، ولا سِرْتُ لَيْلَةً ، من الدَّهْرِ ، إلَّا اعتادني منكِ طائِفُ
ولا مرَّ يومٌ ، مذ ترامتْ بكِ النَّوَى ، ولا لَيْلَةً ، إلَّا هَوَى مِنْكَ رادِفُ
أهْمُ سُلُوًّا عَنْكَ ، ثم تردّتي إِلَيْكَ ، وتثني عليكَ العواطِفُ
فلا تحسبنِ النَّأْيَ أَسْلَى مَوَدَّتِي ، ولا أَنْ عَيْنِي رَدَّهَا عَنْكَ عَاطِفُ
وكم من بَدِيلٍ قد وجدتُ ، وطُرْفَةٍ ، فتأبى عليّ النَّفْسُ تلكَ الطَّرَائِفُ

١ الطرفة : ما كانت مستحدثة معجبة . الطرائف : جمع طريفة ، وعملها هنا النصب ، وفي البيت إقواء .

العاشق الرديف

وإني لأستحيي من الناس أن أرى رديفاً لوصلٍ ، أو عليّ رديفُ
وأشربَ رنقاً منك ، بعد مودةٍ ، وأرضى بوصلٍ منك ، وهو ضعيفُ
وإني للماء المخالطِ للقذى ، إذا كثرتْ وُرادهُ ، لعيوفُ !

فإن نحن أومأنا

ونحنُ منعنا يومَ أولِ نساءنا ، ويومَ أقيي ، والأسِنَّةُ ترَعُفُ^١
ويومَ ركابا ذي الجُدادة ، ووقعةٍ بينَينَ كانت بعضَ ما قد تسلفوا^٢
يُحِبُّ الغواني البيضُ ظِلَّ لوائنا ، إذا ما أانا الصارخُ المتلهفُ^٣
نسيرُ أمامَ الناسِ ، والناسُ خَلَفَتنا ، فإن نحنُ أومأنا إلى الناسِ ، وقفوا^٤
فأيُّ معدٍ كان فيهم رماحيهم كما قد أفانا ، والمُفَاخِرُ يُنصِفُ^٥
وكُنَّا إذا ما مَعَشَرُ نَصَبُوا لنا ، ومرّت جَواري طيرهم ، وتعيّفوا^٦
وضَعنا لهم صاعَ القِصاصِ رهينةً ، ونحنُ نُوفِيها ، إذا الناسُ طَفَفُوا^٧
إذا استبقَ الأقوامُ مجدًا ، وجدتنا لنا مِغْرَفًا مجدٍ ، وللناسِ مِغْرَفُ

-
- ١ أول : واد بين مكة واليمامة . أقي : موضع . ترعف : تقطر دماً .
 - ٢ الركابا ، جمع ركية : وهي البثر ذات الماء . ذو الجداة : موضع في بلاد غطفان ، ويقال أيضاً الجداة بالذال المعجمة . بينان : قرية باليمامة . تسلفوا : اقترضوا ، وأكلوا السلفة ، وهي ما يجعل للرجل من الطعام قبل الغداء ، وكلا المعنيين يؤخذ هنا على المجاز .
 - ٣ هذا البيت سرقة الفرزدق وجعله في ملحمة .
 - ٤ فأي معد : أي أي قبائل معد ، ومعد مجموع القبائل العدنانية . وجميل من بني عذرة ، وهي قبيلة قحطانية ، فهو هنا يفاخر العدنانية . الفية : الغنيمة . أفانا : يقال أفانا كذا ، أي صيرنا فيثاً .
 - ٥ نصبوا لنا : عادونا . تعيفوا : زجروا الطير ليتفاهلوا أو يتشاهموا بطيرانها .
 - ٦ الصاع : مكيال . طففوا : نقصوا المكيال .

برَزْنَا وَأَصْحَرْنَا لِكُلِّ قَبِيلَةٍ ، بِأَسْيَافِنَا ، إِذْ يُؤَكِّلُ الْمُتَضَعَّفُ^١
وَنَحْنُ حَمِينَا ، يَوْمَ مَكَّةَ ، بِالقَنَا ، قُصَيًّا ، وَأَطْرَافُ القَنَا تَقْصِفُ^٢
فَحُطْنَا بِهَا أَكْنَافَ مَكَّةَ ، بَعْدَمَا أَرَادَتْ بِهَا ، مَا قَدِ ابْنَى اللهُ ، خِنْدِفُ^٣

١ أَصْحَرْنَا : بَرَزْنَا إِلَى الصَّحَرَاءِ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ بَاشَرُوا الْقِتَالَ فِي الْعَرَاءِ .

٢ قُصَيٍّ : الْجِدُّ الْجَامِعُ لِقُرَيْشٍ ، وَيَلْقَبُ الْمَجْمَعُ .

٣ خِنْدِفٌ : الْقِبَائِلُ الْمُضَرِّيَّةُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى إِبْلِيسَ بْنِ مَضَرَ ، وَتَعْرِفُ بِاسْمِ أُمِّهَا خِنْدِفُ .

ولو دعا الله

خرج مروان بن الحكم مسافراً في نفر من قريش ، ومعه
جميل ، فقال له : انزل فارجز بنا ؛ وهو يريد أن يمدحه ،
فنزل جميل فرجز مفتخراً . فقال له مروان : عد عن هذا !
فقال جميل يتلطف على البيت المعدي ، وبنو أمية من معد ، فقال
له مروان : اركب لا ركبت ؛ وذلك قوله :

لَهْفًا عَلَى الْبَيْتِ الْمَعْدِيِّ لَهْفًا ، من بعد ما كان قد اسْتَكْفًا
ولو دعا الله ، وَمَدَّ الْكَفًّا ، لَرَجَفْتُ مِنْهُ الْجِبَالَ رَجْفًا

١ استكف : اجتمع واستمسك . واستكف أيضاً : مد يده بالصدقة .

للحب أعداء*

طَرِبْتُ وَهَاجَ الشَّوْقُ مِنِّي ، وَرَبَّمَا
وَأَصْبَحْتُ قَدْ ضَمَنْتُ قَلْبِي حَزَازَةً
وَأَصْبَحْتُ أَكْمِي النَّاسَ أَسْرَارَ حُبِّهَا
فَكَمْ غُصَّةٍ فِي عِبْرَةٍ قَدْ وَجَدْتُهَا
إِذَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ ظَلَّتْ كَأَنِّي
وَقُلْتُ لِقَلْبٍ قَدْ تَمَادَى بِهِ الْهَوَى
لَعَمْرُكَ لَوْلَا الذِّكْرُ لَا نَقْطَعَ الْهَوَى
كَلِفْتُ بِحِمَاءِ الْمَدَامِ طِفْلَةً
مِنْ اللَّفِّ أَفْخَاذًا إِذَا مَا تَقَلَّبْتُ
شِفَاءَ الْهَوَى ، أَمْثَالُهَا مُنْتَهَى الْمُنَى ،

طَرِبْتُ فَأَبْكَانِي الْحَمَامُ الْهَوَاتِفُ
وَفِي الصَّدْرِ بَلْبَالٌ تَلِيدٌ وَطَارِفُ
وَاللَّحْبُ أَعْدَاءُ كَثِيرٌ وَقَارِفُ^١
وَهَيَّجَهَا مِنِّي الْعَيْنُونَ الذَّوَارِفُ
يُقَرِّفُ قَرَحًا فِي فَوَادِي قَارِفُ^٢
وَأَبْلَاهُ حُبٌّ مِنْ بُشَيْنَةٍ رَادِفُ
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا حَنَّ لِلْبَيْنِ آلِفُ
حَبِيبِ إِلَيْنَا قُرْبُهَا لَوْ تُنَاصِفُ^٣
مِنْ اللَّيْلِ وَهَنَا أَثْقَلَتْهَا الرِّوَادِفُ
بِهَا يَقْتَسِدِي الْبَيْضُ الْكَرَامُ الْعَفَافُ^٤

* هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في منتهى الطلب .

١ أكمي : أستر . القارف : الباغي والكاذب .

٢ يقرف : يقشر . القرخ : البثر إذا ترامى إلى الفساد .

٣ حماء : سوداء . المدامع هنا : العيون ، يريد شديدة سواد سواد العين وبياض بياضها .

الطفلة : الرخصة الناعمة . تناصف : تنصف وتعدل .

٤ شفاء الهوى : تشفي الهوى من الألم والحزن .

قَطُوفُ الْخَطَى عِنْدَ الضُّحَى ، عِبَلَةُ الشَّوَى إِذَا اسْتَعَجَلَ الْمَشْيُ الْعِجَالُ النَّحَائِفُ^١
أَنَاءُ^٢ كَأَنَّ الرِّيقَ مِنْهَا مُدَامَةٌ بُعِيدَ الْكَرَى أَوْ ذَافَهُ الْمَسْكُ ذَائِفُ^٣
فَتْلُكَ الَّتِي هَامَ الْفَوَادُ بِذِكْرِهَا سَفَاهًا وَبَعْضُ الذِّكْرِ لِلْقَلْبِ شَاعِفُ^٤
وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءُ لَا أَنْسَمَ قَوْلُهَا غَدَاةَ انْصِدَاعِ الشَّعْبِ : هَلْ أَنْتِ وَاقِفُ
وَلَا قَوْلُهَا بِالْخَيْفِ : أَنَّى أَتَيْتِنَا ؟ حِذَارَ الْأَعَادِي ، أَوْ مَتَى أَنْتِ عَاطِفُ ؟
وَلَا قَوْلُهَا لِي : يَا جَمِيلُ احْفَظْنِي وَنَفْسَكَ مِنْ بَعْضِ الَّذِينَ تُلَاطِفُ
بَنِي عَمِّي الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ ضَمَّتْهُمْ إِلَيْكَ الْمَعَارِفُ
وَلَا عَيْنَهَا إِذْ يَغْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا وَتُبْدِي لَنَا مِنْهَا الْهَوَى ، وَهِيَ خَائِفُ
وَقَالَتْ : تَرَفَّقْ فِي مَقَالَةٍ نَاصِحِ عَسَى الدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ نَائِي يُسَاعِفُ
فَإِنْ تَدْنُ مِنَّا يَرْجِعِ الْوُدُّ رَاجِعُ وَإِلَّا فَقَدْ بَانَ الْحَبِيبُ الْمُطْلَافُ
فَوَلَّيْتُ مَحْزُونًا وَقَلْتُ لِصَاحِبِي هُوَ الْمَوْتُ إِنْ بَانَ الْحَبِيبُ الْمُؤَالِفُ
وَصَاحَ بَيِّنَ الدَّارِ مِنَّا وَمِنْهُمْ غَدَاةَ ارْتَحَلْنَا لِلتَّفَرُّقِ هَاتِفُ
فَكَمْ قَدْ قَطَعْنَا دُونَكُمْ مِنْ مَجَاهِلٍ وَمَوَاةَ أَرْضٍ دُونَهُنَّ نَفَائِفُ^٥

- ١ قَطُوفُ الْخَطَى : بِطَيِّئَةِ السَّيْرِ صَغِيرَةِ الْخَطْوِ . عِبَلَةُ : ضَخْمَةٌ . الشَّوَى : الْأَطْرَافُ .
٢ أَنَاءُ : فِيهَا فَتُورٌ عِنْدَ الْقِيَامِ . ذَافَهُ : خَلَطَهُ .
٣ شَاعِفُ : يَغْشَى الْقَلْبَ وَيَغْلِبُهُ .
٤ الْخَيْفُ : سَفْحُ الْجَبَلِ ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنْ مَسِيلِ الْمَاءِ ، وَارْتِفَاعٌ وَهَيْبُوتٌ فِي سَفْحِ جَبَلٍ أَوْ غُلْظٍ ،
وَالْوَادِي .
٥ الْمَجَاهِلُ : جَمْعُ مَجْهَلٍ ، وَهِيَ الصَّحْرَاءُ لَا يَهْتَدَى فِيهَا . الْمَوَاةُ : الْمَفَازَةُ الْوَاسِعَةُ أَوْ الْفَلَاةُ الَّتِي
لَا مَاءَ فِيهَا . النَّفَائِفُ : جَمْعُ نَفْتَفٍ ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ .

على كُلِّ عَيْدِيَّ النَّجَّارِ مُرَاكَلٍ ۚ وَأَدَمِ تَبَارَى وَهْنِي قُودٌ حَرَّاجِيفُ^١
 حَرَّاجِيجُ أَمْثَالُ الْقَنَا تَهِيصُ السُّرَى إِذَا نَفَضْتُ هَامَاتِيَهْنَ الرَّوَّاجِيفُ^٢
 سَرَوْا مَا سَرَوْا مِنْ لَيْلِيهِمْ ثُمَّ عَرَسُوا سُحَيْرًا وَقَدْ مَالَتْ بَيْنَ السَّوَالِفِ^٣
 عَلَى كُلِّ نِيْنِي مِنْ يَدَيَّ أَرْحَبِيَّةٍ طَوَى النَّحْضَ عَنْهَا نَازِحَاتُ تَنَائِفُ^٤
 إِذَا جَاوَزُوا أَعْلَامَ أَرْضٍ بَدَتْ لَهُمْ مَهَامِيهُ يُخْشَى فِي هُدَاهَا الْمَتَالِفُ

- ١ العيدي : الفحل الكريم ، ينسب إلى فعل كان يسمى عيداً . النجار : الأصل . المراكل : الذي يركل . الأدم : النوق المشربة بياضاً أو سواداً . قود : ذلولة متقادة . حراجيف : جمع حرجف . والمعنى المذكور لها في المعاجم الريح الباردة الشديدة الهبوب ، ولعله يريد أن هذه النوق تهب عليها هذه الريح .
- ٢ الحراجيج : جمع حرجوج ، وهي الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض ، أو الشديدة ، أو الضامرة الوقادة القلب . تهص : تكسر وتطأ بشدة . السرى : السير بالليل .
- ٣ عرسوا : وقفوا وأقاموا . سحيراً : أي في السحر . السوالف : جمع سالفة ، وهي ما تقدم من الأعناق ، يريد مالت للنوم .
- ٤ الفني : المثني المطوي . الأرحبية : النجبية المنسوبة إلى أرحب ، قبيلة أو موضع أو فعل . النحض : اللحم . النازحات : البعيدات . التنايف : جمع تنوفة ، وهي المغازة ، والقفر من الأرض ، والأرض الواسعة البعيدة ما بين الأطراف .

هرف القاف

زائر مغامر

فاجأ أهل بئينة جميلا وبئينة مجتمعين
في خلوة ، فلم تزل تناشده حتى انصرف .
وقال في ذلك :

ألم تسأل الربيعَ الحلاءَ فيَنطِقُ ، وهل تخبرنك اليومَ يدهاءَ سَمَلِقُ^١ ؟
وقفتُ بها حتى تجلّت عَمَائِي ، وملّ الوقوفَ الأرحيُّ المنوقُ^٢ ؟
بمختلفِ الأرواحِ ، بين سُوَيْقَةٍ ، وأحدبَ ، كادت بعد عهدِكَ تَخْلُقُ^٣ ؟
أضرتُ بها النكباءَ كلَّ عَشِيَةٍ ، ونَفَخُ الصَّبَا ، والوابلُ المُتَبَعُّ^٤ ؟
وقال خليلي : إنَّ ذا لَصَبَابَةٍ ، ألا تَزْجُرُ القلبَ اللَّجُوجَ فيُلْحَقُ ؟
تَعَزَّ ، وإنْ كانتْ عليكَ كَرِيمَةٌ ، لعلَّكَ من رِقٍّ ، لبئِنَّةٍ ، تَعْتِقُ

١ سَلِق : قاع صفصف .

٢ عَمَائِي : غوايتي ولجائي . الأرحي : النجيب من الإبل ، منسوب إلى أرحب ، وهو فعل أو مكان . المنوق : المذلل من الجمال .

٣ الأرواح : الرياح . سُوَيْقَة : موضع ببطن مكة . الأحدب : جبل لبني فزارة بمكة . تَخْلُق : تبلى .

٤ النكباء : الريح تهب بين ريمين . الصبا : الريح الشرقية . المتبعق : المتفجر من المطر .

فقلتُ له : إنَّ البعادَ لَشائقي ، وبعضُ بعادِ البينِ والنَّأيِ أشوقُ
لعلَّكَ محزونٌ ، ومُبدٍ صِبابَةٍ ، ومُظهرُ شكوى من أناسٍ تفرَّقوا
وما يبتغي منِّي عُدَّةٌ تعاقدوا ، ومن جِلْدِ جاموسٍ سمينٍ مُطَرَّقٍ^١
وأبيضَ من ماءِ الحَديدِ مُهَنَّدٍ ، له بعد إخلاصِ الضَّريبةِ رَوْنَقُ^٢
إذا ما علتُ نَشْرًا تَمُدُّ زِمَامَها ، كما امتدَّ جِلْدُ الأَصْلَفِ المَترَقِ^٣
وبِبيضِ غَرِيرَاتٍ تُنْشِي خُصُورَها ، إذا قُمنَ ، أعجازُ يُقالُ " وأسوقُ"^٤
غَرَائِرَ ، لم يَعْرِفْنَ بؤسَ مَعيِشَةٍ ، يُجَنُّ بهنَّ النَّاظِرُ المُتَنَوِّقُ^٥
وغَلْغَلْتُ من وَجدٍ إِلَيهنَّ ، سَرَيْتُ ، وأحشائي من الخوفِ تَخْفِيقُ^٦
معي صارمٌ قد أَخْلَصَ القَيْنُ صَقْلَهُ ، له ، حينَ أَغْشِيهِ الضَّريبةَ ، رَوْنَقُ^٦
فلولا احتيالي ، ضِيقُنْ ذَرَعًا بَزَائِرَ ، به من صِبابَاتٍ إِلَيهنَّ أُولُقُ^٧

١ المطرق : صفة للمجن الذي يطرق بعضه على بعض ، يقول : إن مجنه من جلد جاموس سمين مطرق ، فما يبتغي الأعداء منه ؟ وفي البيت إقواء .

٢ الضريبة : حد السيف . وإخلاص الضريبة : أي ما أخلصته النار من حده ، أي استخلصته .

٣ علت : أي ناقته . النشز : المكان المرتفع . الأصلف : الذي يتمدح بما ليس فيه إعجاباً وتكبراً . المَترَق : المتحرك يحمي ويذهب .

٤ الغريرات : الشابات اللواتي لم يجربن الأمور . أسوق : جمع ساق .

٥ المتنوق : المجدد الذي يتقن عمله ، كالمُتَأَنِّق .

٦ القَيْن : الحداد . أَغْشِيهِ : أجعله يأتي .

٧ الأولق : الجنون .

تَسْوَكُ بِقُضْبَانِ الْأَرَاكِ مُفَلَّجًا ، يُشَعَّشَعُ فِيهِ الْفَارِسِيُّ الْمُرَوَّقُ^١
 أَبْشَنَةُ ، لَلْوَصْلِ ، الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ، نَضًا مِثْلَمَا يَنْضُو الْخِضَابُ ، فَيَخْلُقُ^٢
 أَبْشَنَةُ ، مَا تَنَانِ إِلَّا كَأَنَّنِي بِنَجْمِ الثُّرَيَّا ، مَا نَأَيْتِ ، مُعَلَّقُ

١ تسوك : تطهر أسنانها . الأراك : شجر تتخذ منه المساويك . المفلج : الثغر إذا كانت الإينان منفرجة غير متراكبة . يشعشع : يمزج ، يقال للخمر إذا مزجت بالماء . الفارسي : من أسماء الخمر ، وكأنه نسب إلى بلاد فارس .
 ٢ نضا : ذهب لونه . يخلق : يبلى .

صدق الواشون

قال صاحب الأغاني : أهدر السلطان دم جميل لرهط بئينة ،
إن وجدوه قد غشي دورهم . فحذرهم مدة ، ثم وجدوه عندها ،
فتعودوه وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه ،
وكان قومه أعز من قومها ، فأعادوا شكواه إلى السلطان ، فطلبه
طلباً شديداً ، فهرب إلى اليمن ، وأقام بها مدة ، وفي ذلك يقول :

ألم خيال^١ ، من بئينة^٢ ، طارق^٣ ، على النَّسائي^٤ ، مشتاق^٥ إليّ وشائق^٦
سرت^٧ من تِلاع^٨ الحِجَرِ ، حتى تخلصت^٩ إليّ ، ودوني الأشعرُونَ^{١٠} وغافِق^{١١}
كأن^{١٢} فتيت^{١٣} المسك^{١٤} خالطَ نشرها^{١٥} ، تُغَلُّ^{١٦} به أردائها^{١٧} والمرَافِق^{١٨}
تقوم^{١٩} إذا قامت^{٢٠} به من فراشها^{٢١} ، ويغدو^{٢٢} به من حِضْنِهَا^{٢٣} مَنْ تُعَانِق^{٢٤}
وهَجْرُكَ^{٢٥} من تِيَمَا^{٢٦} بِلَاءٍ^{٢٧} وشِقْوَةٍ^{٢٨} عليك^{٢٩} ، مَعَ الشَّوْقِ^{٣٠} الذي لا يفارق^{٣١}

١ التلاع : جمع تلة وهي ما ارتفع من الأرض ومسيل الماء . الحجر : اسم ديار ثمود بين المدينة
والشام ، وهي قرية صغيرة على يوم من وادي القرى موطن جميل وبئينة . الأشعرُونَ ، جمع
الأشعر : وهو أبو قبيلة يمنية ، والنسبة إليه أشعري . غافق : قبيلة أزدية يمنية .
٢ نشرها : ريحها المنتشر . تغل : تغل به : أي يدخل طيه في ثيابها . أردائها : أصول أكمامها .
المرافق : السواعد .

٣ وجه الكلام : تقوم به إذا قامت من فراشها .

٤ تيماء : بلاد جميل وبئينة .

ألا إنها ليست تجود لذي الهوى ، بل البُخلُ منها شِيمةٌ ، والخلائقُ
وماذا عسى الواشُونَ أَنْ يتحدّثوا ، سوى أن يقولوا إئتني لكِ عاشقٌ ؟
نعم ، صدقَ الواشُونَ ، أنتِ كريمةٌ عليّ ، وإن لم تَصِفْ منكِ الخلائقُ !

١ الخلائق : أي وغلانقها بخيلة .

وما صائب

روي أنه لما اشتهرت بثينة بحب جميل لها ، اعترضه عبيد
الله بن قطبة أحد بني الأحب ، وهو من رهطها الأذنين ، فهجاه ،
فرد عليه جميل فقلبه ، فاستعدي بنو الأحب عليه عامر بن ربيعي
ابن دجاجة ، وكان والياً على بلاد عذرة ، وقالوا : هجونا
ويغشى بيوتنا وينسب بنفسائنا . فأبأهم دمه ، وطلب جميل فهرب
منه ، وغضبت بثينة لمجائه أهلها جميعاً ، فقال في ذلك :

وما صائبٌ من نابِلٍ قذفتْ به يدٌ ، ومُمرُّ العُقْدَتَيْنِ وثيقٌ^١
له من خوافي النَّسرِ حُمٌ نظائرٌ ، ونَصْلٌ كَنَصْلِ الزَّاعِي ، فتَيَقُّ^٢
على نَبْعَةٍ زوراءٌ ، أمّا خِطامُها فَمَتْنٌ ، وأمّا عودُها فَعَتِيقٌ^٣
بأوشكَ قَتلاً منك يومَ رَمَيْتَنِي نوافِذٌ ، لم تَظْهَرْ لهنَّ خُرُوقٌ^٤
تفرّقَ أَهْلانَا ، بئِشَنَ ، فَمِنْهُمْ فَرِيقٌ أَقاموا ، واستمرَّ فَرِيقٌ^٥
فلو كُنْتُ خَوَّاراً ، لَقَدْ بَاحَ مُضْمَرِي ، وَلَكِنِّي صُلْبُ القَنَاةِ عَرِيقٌ^٦
كَأَنَّ لَمْ نُحَارِبْ ، يا بئِشَنَ ، لو أَنَّهُ تَكَشَّفُ غُمَاها ، وَأَنْتَ صَدِيقٌ !

١ الصائب : أي سهم صائب . النابل : صاحب النبل . الممر : الشديد القتل . وأراد بمرر العقدين وتر القوس .

٢ الخوافي : الريش الصغار تحت القوادم . حم ، جمع أحم : وهو الأسود . نظائر : مشابهة . ويريد بذلك الريش الذي يراش به السهم . الزاعبي : الرمح . الفتيق : الحاد .

٣ النبعة : شجرة تتخذ منها القسي ، والمراد بالنبعة القوس بعينها . زوراء : معوجة . الخطام : وتر القوس . متن : قوي . عتيق : قديم .

٤ بأوشك : بأسرع .

غير ناس

مَسَّعَ النَّوْمَ شِدَّةُ الْاِسْتِيقَاقِ ، وَاذْكَاكَ الْحَبِيبِ بَعْدَ الْفِرَاقِ
لَيْتَ شِعْرِي ، إِذَا بُشِينَةُ بَانَتْ ، هَلْ لَنَا ، بَعْدَ بَيْنِهَا ، مِنْ تَلَاقٍ ؟
وَلَقَدْ قُلْتُ ، يَوْمَ نَادَى الْمُنَادِي ، مُسْتَحِثًّا بِرِحْلَةٍ وَانْطِلَاقٍ :
لَيْتَ لِي الْيَوْمَ ، يَا بُشِينَةُ مِنْكُمْ ، مَجْلِسًا لِلْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ !
حَيْثُ مَا كُنْتُمْ وَكُنْتُ ، فَإِنِّي غَيْرُ نَاسٍ لِلْعَهْدِ وَالْمِثَاقِ

صرف الدرام

إنها نعلي

لقد فَرَحَ الواشون أن صَرَمَتْ حَبْلِي
يقولون : مَهْلًا ، يا جَمِيلُ ، ولَا تَنِي
أَحِلِمًا ؟ فقبلَ اليوم كان أَوَانُهُ ،
لقد أَنْكَحُوا جَهْلًا نُبِيهَا ظَمِيمَةً ،
وكم قد رأينا سَاعِيًا بَنِيمَةً
إذا ما تَرَاَجَعْنَا الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ،
ولو تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا ،
فيا وَيْحَ نَفْسِي ! حَسْبُ نَفْسِي الَّذِي بَهَا
وَقَالَتْ لِأَتْرَابِهَا ، لَا زَعَانِفٍ
إذا حَمِيَّتْ شَمْسُ النَّهَارِ ، اتَّقَيْنَهَا

بُئِثَةٌ ، أو أَبَدْتُ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
لَا تُقْسِمُ مَا لِي عَنْ بُئِثَةٍ مِنْ مَهْلٍ
أَمْ أَخْشَى ؟ فقبلَ الْيَوْمِ أُوْعِدْتُ بِالْقَتْلِ
لَطِيفَةَ طَيِّ الْكَشْحِ ، ذَاتَ شَوَى خَدَلٍ !
لَا خَرَّ ، لَمْ يَعْمِدْ بِكَفٍّ وَلَا رِجْلٍ
جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي بُئِثَةً بِالْكُحْلِ
وَلَكِنْ طَلَابِيهَا لَمَّا فَاتَ مِنْ عَقْلِي
وَيَا وَيْحَ أَهْلِي ! مَا أُصِيبَ بِهِ أَهْلِي
قِصَارٍ ، وَلَا كُؤْسَ الثَّنَائَا ، وَلَا تُعْلِلُ^٢
بَأَكْسِيَةِ الدِّيَبَا ، وَالْخَزَّ ذِي الْخَمَلِ

١ نبيه : زوج بُئِثَةٍ . ظَمِيمَةٌ : أي امرأة . الشوى : الأطراف . الخدل : الممتلئ .

٢ الزعانف ، الواحدة زعنفة : وهي القصيرة . الكس ، جمع كساء : أي قصيرة الأسنان صغيرتها .

الثلل ، جمع ثللاء : وهي التي في أسنانها زيادة سن ، أو دخول سن تحت أخرى .

تداعينَ ، فاستعجننَ مشياً بذِي الغضا ،
إذا ارتعنَ ، أو فُزَعنَ ، قُمنَ حَوَالِهَا ،
أراني لا أَلْقَى بُشِينَةَ مَرَّةً ،
خليلي ، فيما عِشْتما ، هَلْ رَأَيْتُما
أَبَيْتُ ، معَ المَلاكَ ، ضيفاً لأهلِها ،
ألا أبتها البيتَ الذي حِيلَ دونه ،
بنا أنتَ من بيتٍ ، وحولكَ لَذَّةٌ ،
ثلاثةُ آياتٍ : فَيَتُ أَحِبُّهُ ،
كِلَانَا بَكى ، أو كاد يَبْكِي صَبَابَةً
أعاذلني أَكثَرُ ، جهلاً ، من العذلِ ،
نَأَيْتُ فلم يُحَدِّثْ لي النَّأْيُ سُلُوءَةً ،
ولستُ على بذلِ الصَّفَاءِ هَوِيَّتُهَا ،
ألا لا أرى اثْنَيْنِ أَحْسَنَ شَيْمَةٍ ،
فإن وُجِدَتْ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مُضِلَّةٍ ،
ديبَ القِطَا الكُدْرِيَّ في الدَمِثِ السَّهْلِ^١
قِيَامَ بَنَاتِ المَاءِ في جَانِبِ الضَّحْلِ^٢
من الدهرِ ، إلا خَائِفًا ، أو على رَحْلِ
قَتِيلًا بَكَى ، من حُبِّ قَاتِلِهِ ، قَبْلِي ؟
وأهلي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ، ذُوو فَضْلٍ^٣
بنا أنتَ من بيتٍ ، وأهلكَ من أَهْلِ
وِظْلِكَ لو يُسْطَاعُ بِالْبَارِدِ السَّهْلِ
وبيتانَ لَيْسَا من هَوَايَ ولا شَكْلِي
إلى إلفِهِ ، واستعجَلْتُ عِبْرَةً قَبْلِي
على غَيْرِ شَيْءٍ من مَلَامِي ومن عَذْلِي
ولم أَلَفْ طَوْلَ النَّأْيِ عن خُلَّةٍ يُسْلِي
ولكن سَبَّيْنِي بِالْذَّلَالِ وبِالْبُخْلِ
على حَدِّ ثَانِ الدَّهْرِ ، مَنِي ، ومن جُمْلِ
من الأَرْضِ ، يَوْمًا ، فاعلمي أَنهَا نَعْلِي^٤

١ استعجنن : عجزن عن الكلام وسكنن بعدما تداعين . الغضا : من شجر البادية يتخذ وقوداً لجودته .

٢ بنات الماء : الطيور التي تلازم الماء . الضحل : الماء القليل .

٣ الهلاك : الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم .

٤ بنا : الباء للتفدية .

٥ أرض مضلة : أي يضل فيها .

قاضي الهوى

وقلتُ لها : اعتكلتِ بغيرِ ذنبٍ ، وشرُّ الناسِ ذو العِللِ البَخيلُ^١
ففاتني إلى حَكَمٍ مِن أهلي وأهلكِ ، لا يَحيفُ ولا يَمِيلُ^٢
فقلتُ : أبغني حَكَمًا مِن أهلي؟ ولا يدري بنا الواشي المَحُولُ^٣
فولينا الحكومةَ ذا سُجوفٍ ، أخاً دنيّاً ، له طَرَفٌ كليلُ^٤
فقلنا : ما قضيتَ به رَضينا ، وأنتَ بما قضيتَ به كَفيلُ^٥
قضاؤك نافذٌ ، فاحكُم علينا بما تهوى ، ورأيك لا يفيلُ^٥
وقلتُ له : قُتلتُ بغيرِ جُرمٍ ، وغِبُّ الظلمَ مَرَتَعَهُ وبَيلُ^٦
فسلْ هذي : متى تَقضي دُبوني ، وهل يَقضِيكَ ذو العِللِ المَطولُ؟
فقلتُ : إنَّ ذا كَذِبٌ وبُطلٌ ، وشرُّ ، من خُصومته ، طويلُ^٦
أَقْتلهُ ؟ وما لي من سِلاحٍ ، وما بي ، لو أَقَاتِلُهُ ، حَوِيلُ^٦
ولم أَخُذْ له مالاً ، فيُلَفِّي له دِينَ عليّ ، كما يقولُ

١ اعتكلت : أي تجنبت علي وقدمت العلل أي الأسباب ، بغير ذنب مني .

٢ فاتني إلى حكم : أي خاصمني إلى حكم يفني بيننا . يحيف : يحور .

٣ المحول : الذي يكيد بسماياته .

٤ ذا سُجوف : ذا أَسَار ، أي امرأة . أخاً دنياً : أي قرابته دانية .

٥ يفيل الرأي : يخطئ ويضعف .

٦ الحويل : القدرة .

وعند أميرنا حُكْمٌ وعدلٌ ، ورأيٌ ، بعد ذلكمُ ، أصيلٌ
 فقال أميرنا : هاتوا شهوداً ، فقلتُ : شهيدُنا الملكُ الجليلُ
 فقال : يمينها ، وبذاك أقضي ، وكلُّ قضائه حسنٌ جميلٌ
 فبتت حلفَةً ، ما لي لديها فقيرٌ ، أدعيه ، ولا فتيلٌ^١
 فقلتُ لها وقد غلب التعزّي : أما يُقضى لنا ، يا بئسَ ، سؤلٌ ؟
 فقالت ثمّ زجت حاجبها : أطلت ، ولست في شيءٍ تطيلُ^٢
 فلا يجدتك الأعداءُ عندي ، فتشكّلني وإياك الشُّكولُ !

١ بتت : قطعت . النقيير : الشيء الحقير . الفتيل : الشيء .

٢ زجت حاجبها : قوستها ، ولم نجد في المعاجم .

يأس العاشق

لامه أبوه على تماديه في حب بثينة ، فقام وهو
يبكي ، فبكى أبوه ومن حضر جزءاً لما رأوا
منه . فقال في ذلك :

ألا من لقلبٍ لا يملُ فيذْهَلُ ؛ أفقُ ، فالتعزّي ، عن بُثينة ، أجملُ
سلا كلُّ ذي ودٍ ، عِلِمْتُ مكانه ، وأنتَ بها حتى المماتِ موكلُ
فما هكذا أَحْبَبْتَ من كان قبلها ، ولا هكذا ، فيما مضى ، كنتَ تفعلُ
أعن ظُعنٍ الحَيِّ الأُلى كنتَ تسألُ ، بليلٍ ، فردّوا غيرَهم ، وتحملوا^١
فأمسوا وهم أهلُ الديار ، وأصبحوا ، ومن أهلها الغريبانُ بالدارِ تبَحْجِلُ^٢
على حين ولّى الأمرُ عَنّا ، وأسمحتُ ، عصا البين ، وانبثَّ الرّجاءُ المؤملُ^٣
وقد أبقت الأيّامُ مني ، على العدى ، حُساماً ، إذا مسَّ الضريبة ، يفصلُ^٤
ولستُ كن إن سيمَ ضيماً أطاعهُ ، ولا كامريء ، إن عضهُ الدهرُ ينكلُ^٥
لعمري ، لقد أبدى لي البينُ صَفْحَهُ ، وبينَ لي ما شئتُ ، لو كنتُ أعْقِلُ^٥
وأخِرُ عهدي ، من بُثينة ، نظرةً ، على مَوْقِفٍ ، كادت من البين تقتلُ

١ العير : القافلة . تحملوا : ارتحلوا .

٢ تبجل الغريبان : تنزو في مشيتها .

٣ أسمحت : أطاعت ولانت بعد استصعاب . انبث : انقطع .

٤ الضريبة : الرجل المضروب .

٥ الصفح : الجانب .

فله عينا من رأى مثل حاجة ، كتمتُكِها ، والنفسُ منها تَمَلَّسُ^١
 وإني لأستبكي ، إذا ذُكِرَ الهوى ، إليك ، وإني ، من هواك ، لأوجلُ^٢
 نظرتُ ببشرٍ نظرةً ظَلَّتْ أمتري بها عبرةً^٣ ، والعينُ بالدمعِ تُكحَلُ^٤
 إذا ما كررتُ الطرفَ نحوكِ ردةً ، من البُعدِ ، فيأضُّ من الدمعِ يَهْمِلُ^٥
 فيا قلبُ ، دع ذِكْرِي بُشينةً ، إنها ، وإن كنتَ تهواها ، تَضُنُّ وتَبْخَلُ^٦
 قناةً من المُرَّانِ ما فوقَ حَقْوِها ، وما تحتَه منها نَقاً يَتَهَيَّلُ^٧
 وقد أبأستُ من نَيْلِها ، وتجهمتُ ، ولليأسُ ، إن لم يُقدِّرِ النَيْلُ ، أمثلُ^٨
 وإلا فسَلَّها نائِلاً قبلَ بَيْنِها ، وأبْخِلُ بها مسؤولةً حينَ تُسألُ^٩
 وكيف تُرجِي وصلَّها ، بعدَ بَعْدِها ، وقد جُدَّ حبلُ الوصلِ ممنَ تُؤمِّلُ^{١٠}
 وإنَّ التي أُحِبَّتْ قد حِيلَ دونَها ، فكن حازِماً ، والحازِمُ المُتَحَوِّلُ^{١١}
 ففي اليأسِ ما يُسلي ، وفي الناسِ خِلَّةٌ^{١٢} ، وفي الأرضِ ، عَمَّنْ لا يُوَاتِيكَ ، معزِلُ^{١٣}
 بدا كَلَفٌ مِنِّي بها ، فتأقَلَّتْ ، وما لا يُرى من غائبِ الوجدِ أَفْضَلُ^{١٤}
 هَبْنِي بريئاً نِلْتِه بظُلامةٍ ، عفاها لَكُمْ ، أو مُذنباً يَنْصَلُ^{١٥}

١ أمتري : أخرج .

٢ المران : الرماح . حقوها : كشحها ، والمراد بالقناة انتصاب قامتها . النقا : الكتيب ، والمراد به ردفها . يتهيل : يتحرك ويترجج .

٣ أمثل : أفضل .

٤ النائل : العطاء .

٥ الخلة : الصداقة لا خلل فيها ، والصديق والأصدقاء .

كيف أقول

ألا هل إلى اللامة ، أن أليها ،
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا ،
فإن هي قالت : لا سبيل ، فقل لها :
ألا ، لا أبالي جفوة الناس ، إن بدا ،
وما لم تطيعي كاشحاً ، أو تبدلي
وإن صباباتي بكم لكثرة ،
بقيك جميل كل سوء ، أما له
وقد قلت ، في حبي لكم وصاباتي ،
فإن لم يكن قولي رضاك ، فعلمي
فما غاب عن عيني خيالك لحظة ،
بئسنة ، يوماً في الحياة ، سبيل ؟
وينسى ، اتباع الوصل منك ، خليل
عناء ، على العذري منك ، طویل
لنا منك ، رأي ، يا بئسنة ، جميل
بنا بدلاً ، أو كان منك ذو هول
بئسنة ، ونسيانكم لقليل
لديك حديث ، أو إليك رسول ؟
محاسن شعر ، ذكركهن يطول
هبوب الصبا ، يا بئسنة ، كيف أقول
ولا زال عنها ، والخيال يزول

راكب على جملة

رسم دارٍ وقفتُ في طلكِله^١ ، كدتُ أقضي ، الغداةَ ، من جللكِله^٢
 موحشاً ، ما ترى بهِ أحداً ، تتسجُ الريحُ تُربَ معتدله^٣
 وصريعاً من الثمام تَرى عارماتِ المدبِّ في أسلكِله^٤
 بينَ علياءٍ وابشٍ ، فبلييَ ، فالغميم الذي إلى جبلكِله^٥
 واقفاً في ديارِ أمِّ حسينٍ ، من ضحى يومه إلى أصله^٦
 يا خليلي ، إنَّ أمَّ حسينٍ ، حين يَدْنُو الضَّجِيعُ مِنْ علكِله^٧ ،
 رَوْضَةً ذَاتُ حَنَوَةٍ وَخَزَامَى ، جادَ فيها الرِّيعُ من سبلكِله^٨
 بينما هُنَّ بالأراكِ معاً ، إذ بدا راكبٌ على جملكِله^٩
 فتأطرنَ ، ثُمَّ قُلْنَ لها : أكرميهِ ، حييتَ ، في نزلِهِ^{١٠}

١ رسم دار : أي رب رسم دار . من جلله : أي من أجله .

٢ معتدله : متوسطة .

٣ الثام : نبت . العارمات : القوية الشديدة . المدب : مجرى . أسله : عيدانه .

٤ وابش : واد . بلي : تل . الغميم : موضع بالحجاز .

٥ أم حسين وتروى أم جسير : أخت بثينة ، وكان يتنزل بها قبل أن يمشق بثينة . الأصل ، جمع

الأصيل : وهو العشي . العلل : الشرب بعد الشرب تباعاً .

٦ الحنوة : نبات سهلي طيب الريح . السبل : المطر .

٧ الأراك : موضع بعرفات .

٨ تأطرن : تثنين . النزل : ما يهيا للضيف .

فَظَلَّلْنَا بِنِعْمَةٍ ، وَاتَّكَأْنَا ، وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلْلِهِ^١
قَدْ أَصَوْنُ الْحَدِيثَ دُونَ أُخٍ ، لَا أَخَافُ الْأَذَاةَ مِنْ قِبَلِهِ^٢
غَيْرَ مَا بَغْضَةٍ ، وَلَا لاجْتِنَابٍ ، غَيْرَ أَنِّي أَلَحْتُ مِنْ وَجَلِهِ^٣
وَحَلِيلٍ ، صَافَيْتُ مَرْضِيًّا ، وَحَلِيلٍ ، فَارَقْتُ مِنْ مَلَكِهِ

١ اتَّكَأْنَا : أَكَلْنَا . الْقُلْلُ ، جَمْعُ قَلَّةٍ : وَهِيَ الْحُرَّةُ الْعَظِيمَةُ .

٢ أَلَحْتُ : خَفْتُ وَحَذَرْتُ .

سعي العواذل

كانت بثينة قد واعدت جنيناً للالتقاء في بعض المواضع ،
فأتى لوعدها . فعرف أهلها . فحرسوها ومنعوها من الوفاء
بوعدها . فلما أسفر الصبح انصرف كثيراً من الظن بها ،
ورجع إلى أهله ، فوجد نساء الحي يقرعنه بذلك ويقولن :
إنما حصلت منها على الباطل والكذب والفساد ، وغيرها أولى
بوصلك منها ، كما أن غيرك يحظى بها . فقال :

أبئين ، إنك قد ملكت فأسجحي ، وخذي بحظك من كريمٍ واصل^١
فلرب عارضة علينا وصلتها ، بالجِدِّ تخليطه بقول الهازل
فأجبتُها بالرفق بعدَ تسترٍ : حُبِّي بثينة عن وصالك شاغلي
لو أن في قلبي ، كقدرِ قلامه ، فضلاً ، وصلتك ، أو أتك رسائي
ويقلن : إنك قد رضيت بباطلٍ منها ، فهل لك في اعتزال الباطل ؟
ولتباطل ، ممن أحب حديثه ، أشهى إلي من البغيض الباذل
ليُزِلنَ عنك هواي ، ثم يصِلنني ، وإذا هويت ، فما هواي بزائل
صادت فؤادي ، يا بثين ، حبالكم ، يوم الحجون ، وأخطأتك جبال^٢

١ أسجحي : أي سبلي وأحسني الفقر ، وهو مثل يقال : ملكت فأسجح .

٢ الحجون : جبل بمكة عنده مدافن أهلها .

مَنِّتَنِي ، فَلَوَيْتَ مَا مَنِّتَنِي ، - وَجَعَلْتَ عَاجِلَ مَا وَعَدْتَ كَآجِلٍ ١
 وَتَشَاقَلْتُ لَمَّا رَأْتُ كَلَفِي بِهَا ، أَحَبُّ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَشَاقِلٍ !
 وَأَطَعْتُ فِي عَوَازِلَآ ، فَهَجَرْتَنِي ، وَعَصَيْتُ فَيْكَ ، وَقَدْ جَهَدَنَ ، عَوَازِلِي
 حَاوَلَتَنِي لِأَبْتٍ حَبْلٍ وَصَالِكُمْ مَنِي ، وَلَسْتُ ، وَإِنْ جَهَدَنَ ، بِفَاعِلِي
 فَرَدَدْتُهُنَّ ، وَقَدْ سَعَيْنَ بِهَجْرِكُمْ ، لَمَّا سَعَيْنَ لَهُ ، بِأَفُوقَ نَاصِلٍ ٢
 يَعْضَضُنَّ ، مِنْ غِيْظٍ عَلَيَّ ، أَنَامِلَا ، وَوَدِدْتُ لَوْ يَعْضَضُنَّ صُمَّ جَنَادِلٍ !
 وَيَقْلُنَ لِنَاكَ ، يَا بُشَيْنَ ، بِخَيْلَةٍ ، نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَمِينٍ بَاخِلٍ !

١ لويت : مطلت .

٢ الأفوق : السهم الذي كسر فوقه ، وهو شق رأس السهم حيث يقع الوتر . الناصل : ما لا نصل له . يقول : أخفق سماعن ، فكأنهن رمين بسهم مكسور الأفوق لا نصل له .

ولو قطعوا رجلي !

خليلي ، عَوْجًا بِالْمَحَلَّةِ مِنْ جُمْلٍ ، وَأَتْرَابِيهَا ، بَيْنَ الْأُجَيْفِرِ فَالْحَبْلِ ،
 نَقِيفٌ بِمَغَانٍ قَدْ حَا رَسَمَهَا الْبِلَى ، تُعَاقِبُهَا الْأَيَّامُ بِالرَّيْحِ وَالْوَبْلِ ،
 فُلُو ذَرَجَ النَّمْلِ الصَّغَارُ بِجِلْدِهَا ، لِأَنْدَبٍ ، أَعْلَى جِلْدِهَا ، مَدْرَجُ النَّمْلِ ،
 أَفِي أُمِّ عَمْرٍو تَعْدُلَانِي ؟ هُدَيْتُمَا ! وَقَدْ تَيَمَّتْ قَلْبِي ، وَهَامَ بِهَا عَقْلِي
 وَأَحْسَنُ خَلَقِ اللَّهِ جِيدًا وَمُقَلَّةً ، تُشَبِّهُ ، فِي النَّسْوَانِ ، بِالشَّادِنِ الطُّفْلِ ،
 وَأَنْتِ لِعَيْنِي قُرَّةٌ حِينَ نَلْتَقِي ، وَذِكْرُكَ يَشْفِينِي ، إِذَا خَدَرْتُ رَجْلِي ،
 أَفِيقُ ، أَيُّهَا الْقَلْبُ اللَّجُوجُ ، عَنْ الْجَهْلِ ، وَدَعِ عَنْكَ جُمْلًا ، لَا سَبِيلَ إِلَى جُمْلٍ !
 وَلَوْ أَنَّ أَلْفًا دُونَ بَشْتَةٍ ، كُلَّهُمْ غِيَارِي ، وَكُلُّ مُزْمِعُونَ عَلَى قَتْلِي
 لِحَاوَلَتُهَا ، إِمَّا نَهَارًا مُجَاهِرًا ، وَإِمَّا سُرَى لَيْلٍ ، وَلَوْ قَطَعُوا رَجْلِي !

-
- ١ الأجيغر : موضع في أسفل السبعان من بلاد قيس ذكره ياقوت . الحبل : موضع لم يذكره ياقوت .
 ٢ المغاني : المنازل .
 ٣ أندب : ترك ندوباً ، أي آثار جراح .
 ٤ الشادن : ولد الطليعة .
 ٥ خدرت رجلي : من عقائد العرب أن أحدهم إذا خدرت رجله ، ذكر أحب الأسماء إليه ،
 ليزول الحذر .

ما أشهى وأطيب

أزعم جنيل مرة فراق بثينة فقالت له : ادن
مني ؛ فدنا ، فأسرت إليه كلاماً ففشي عليه ؛
ثم أفاق فقال :

ألا أيتها الربيعُ الذي غيّرَ البلى ، عفا وخلا ، من بعد ما كان لا يخلو
تذأبُ ربيعُ المسكِ فيه ، وإنما به المسكُ إن مرّت به ذيلُها جُمْلُ^١
وما ماءُ مُزْنٍ من جبالٍ منيعةٍ ، ولا ما أكنّنتُ ، في معادنها ، التحلُ^٢
بأشهى من القولِ الذي قلتِ ، بعدما تمكّنَ من حيزومِ ناقتي الرَّحْلُ^٣
فما روضةٌ بالحزنِ صادٍ قرارُها ، نحاهُ من الوسميِّ ، أو ديسمٍ هُطْلُ^٤
بأطيبَ من أردانٍ بثنةٍ موهِناً ، ألا بل لريّاها ، على الروضةِ ، الفضلُ^٥

١ تذأبُ الريح : تجيء في ضعف من هنا وهنا .

٢ الحيزوم : ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر .

٣ الحزن : ضد السهل . صاد : عطشان . نحاه : قصده . الوسمي : مطر أول الربيع . الدير :
الأمطار التي تدوم أياماً .

٤ الموهن : نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه .

ليت شعري !

أُنَحْتُ جَدِيلاً عِنْدَ بَشَنَةِ لَيْلَةٍ ، وَيَوْمًا ، أَطَالَ اللَّهُ رَغَمَ جَدِيدٍ ١ !
أَلَيْسَ مُنَاحُ النَّضْوِ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، لَبَنَةً ، فِيمَا بَيْنَنَا بِقَلِيلٍ ٢ ؟
بُشَيْنَ ، سَلَّيْنِي بَعْضَ مَالِي ، فَإِنَّمَا يُبَيِّنُ ، عِنْدَ الْمَالِ ، كُلُّ بُخِيلٍ
وَأَنِي ، وَتَكَرَّرِي الزِّيَارَةَ نَحْوَكُمْ ، لَبَنَ يَدَيَّ هَجَرٍ ، بُشَيْنَ ، طَوِيلٍ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ تَقُولِينَ بَعْدَنَا ، إِذَا نَحْنُ أَزْمَعْنَا غَدًا لِرَحِيلٍ ؟ :
أَلَا لَيْتَ أَيَّامًا مُضِيَّةً رَوَاجِعُ ، وَلَيْتَ التَّوَى قَدْ سَاعَدَتْ بِحَمِيلٍ ١

١ جدیل : اسم البعير الذي كان يزور عليه بثينة .

٢ النضو : أي البعير المهزول .

كانت مقاتلتها فصلا

بُئِثَةٌ مِنْ صِنْفٍ يَقْلِبْنَ أَيْدِيَهُنَّ
وَلَكِنَّمَا يَظْفَرْنَ بِالصَّيْدِ ، كَلَّمَا
رُمَاهُ ، وَمَا يَحْمِلْنَ قَوْسًا وَلَا نَبْلًا
جَلَوْنَ الثَّنَايَا الْغُرَّ ، وَالْأَعْيُنَ النَّجْلًا
يُخَالِسْنَ مِيعَادًا ، يُرَعْنَ لِقَوْلَهَا ،
إِذَا نَطَقَتْ ، كَانَتْ مَقَاتِلُهَا فَصْلًا
يَرَيْنَ قَرِيبًا بَيْتَهَا ، وَهِيَ لَا تَرَى ،
سِوَى بَيْتِهَا ، بَيْتًا قَرِيبًا ، وَلَا سَهْلًا

أقل من القليل

أيا رِيحَ الشَّمالِ ، أَمَا تَرَرِنِي أَهِيْمُ ، وَأُنِّي بَادِي النُّحُولِ ؟
هَبِّي لِي نَسَمَةً مِنْ رِيحِ بَثْنِ ، وَمُنِّي بِالْهُبُوبِ عَلَى جَمِيلِ !
وَقُولِي : يَا بُثْنَةُ حَسْبَ نَفْسِي قَلِيلُكِ ، أَوْ أَقْلُ مِنْ الْقَلِيلِ !

عجل الفراق

روى صاحب الأغاني أن جميلاً خرج في يوم عيد ، والنساء
إذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ، ويبدون للرجال ، فوقف
على بثينة وأختها أم الجسير في نساء من بني الأحب ، فرأى منهن
منظراً عجيباً ، وعشق بثينة وقعد معهن ، وكان معه فتيان من بني
الأحب ، فلم أن القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة ، ووجدوا
عليه ، فراح وهو يقول :

عَجَلِ الْفِرَاقُ ، وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلِ ، وَجَرَتْ بَوَادِرُ دَمْعِكَ الْمُتَهَلِّلِ
طَرَباً ، وَشَاقَكَ مَا لَقِيتَ ، وَلَمْ تَخَفْ بَيْنَ الْحَيْبِ ، غَدَاةَ بَرْقَةِ مِجْزُولِ
وَعَرَفْتَ أَنَّكَ حِينَ رُحْتَ وَلَمْ يَكُنْ ، بَعْدُ ، الْيَقِينُ ، وَلَيْسَ ذَاكَ بِمُشْكِلِ
لَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَى بُشِينَةَ رَجْعَةً ، بَعْدَ التَّفَرُّقِ ، دُونَ عَامٍ مُقْبِلِ

١ برقة مجول : موضع من جملة برق العرب .

عفة وقناعة

سمت أمة بثينة بها إلى أبيها وأخيها ، وقالت لهما : إن جميلا عندها
الليلة ؛ فأتياها مشتغلين على سيفيهما ، فوجداهما مجتمعين وجميل
يشكو إليها وجده. ثم عرض لها بشيء مما يجري بين العشاق، فأنكرته
عليه وقالت : لئن عاودت تمرّيفاً بريية ، لا رأيت وجهي
أبداً . فضحك وقال لها : والله ما قلت هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ،
ولو رأيت منك مساعدة ، لضربتك بسيفي ، أو ما سمعت قولي ؟
فقال أبوها لأخيها : قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا
الرجل من لقائنا . فانصرفا وتركاهما .

وإني لأرضى ، من بُثينة ، بالذي لو ابصره الواشي ، لقرّت بلبله
بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى ، وبالوعدِ حتى يسأم الوعدَ آمِلُهُ^١
وبالنظرة العجلى ، وبالحول تنفضي . وأخيره ، لا نلتقي ، وأوائله^٢

١ رواية الأغاني : وبالأمل المرجو قد خاب آمله .

فيا حسننها !

فيا حُسْنَهَا ! إذ يَغْسَلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا ، وإذ هي تُذْري الدَّمْعَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ !
عَشِيَّةَ قَالَتْ فِي الْعِتَابِ : قَتَلْتَنِي ؛ وقتلي ، بما قالت هناك ، تُحَاوِلُ
فَقُلْتُ لَهَا : جُودِي ، فَقَالَتْ مُجِيبَةً : أَلَلَّجِدُ هَذَا مِنْكَ ، أَمْ أَنْتَ هَازِلٌ ؟
لَقَدْ جَعَلَ اللَّيْلُ الْقَصِيرُ لَنَا بِكُمْ ، عليّ ، لِرُوعَاتِ الْهَوَى ، يَتَطَاوَلُ

زوري واعجلي

يا بَتْنَ حَيِّي ، أو عِدِينِي ، أو صِلِي ، وهَوْتِي الأَمَرَ ، فزوري واعجلي
بُثْنِ ، أَيْ مَا أَرَدْتِ ، فافعلي ، إني لآتي ما أَشَاتِ . مُعْتَلِي¹

عاشق أكل

رأى جميل أعرابياً يسمى جعفرًا ، وبين يديه رغيف
يأكله بهم ، وهو يبكي ويشكو غرامه ، فقال :

وَيُعْجِبُنِي مَنْ جَعَفَرَ أَنْ جَعَفَرَ ¹ مَلِحٌ عَلَى قُرْصٍ ، وَيَبْكِي عَلَى جُمْلٍ
فَلَوْ كُنْتَ عُنْدِيّ الْعَلَاقَةَ ، لَمْ تَكُنْ بَطِينًا ، وَأَنْسَاكَ الْهَوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ²

¹ أَشَات : أَلْهَات ، والمراد إني لآتي ما أَلْهَاتُنِي إِلَيْهِ مُعْتَلِي .

² الْعَلَاقَةُ : الْمَحَبَّة .

مدح ابن مروان

قال يمدح عبد العزيز بن مروان حين وفد عليه في مصر :

إلى القَرَمِ الذي كانت يداه ، لفعلِ الخير ، سَطَوَة مَن يُنِيلُ^١
 إذا ما غاليَ الحمدِ اشتراه ، فما إن يستقيل ولا يُقِيلُ^٢
 أمينُ الصدر ، يحفظُ ما تولى ، بما يكفي القويُّ به ، النيلُ^٣
 أبا مروان ، أنتَ في قُرَيْشٍ ، وكَهْلُهُمْ ، إذا عُدَّ الكهولُ^٤
 تولَّيه العشرةَ ما عَناها ، فلا ضَيِّقُ الذراع ، ولا بَخِيلُ^٥
 إليك تَشِيرُ أَيْدِيهِمْ ، إذا ما رُمُوا ، أو غَالَهُمْ أمرٌ جليلُ^٦
 كِلا يَوْمَيْهِ بالمعروفِ طَلَقُ ، وكلُّ بلائِهِ حَسَنٌ جميلُ^٧
 تمايلَ في الذُّؤَابَةِ من قُرَيْشٍ ، ثَنَاهُ المجدُ ، والعِزُّ الأثيلُ^٨
 أرومٌ ثابتٌ ، يهتَزُّ فيه ، بأكرمِ مَنَبٍ ، فرَعٌ طويلُ^٩

١ القرم : السيد .

٢ يستقيل : يطلب فسخ البيع . يقيل : يفسخ البيع .

٣ عَناها : شق عليها ، وأحزنها .

٤ ثناه : أماله .

٥ الأروم : الأصل .

نعي جميل

قيل لما حضرت جميلا الوفاة ، وهو في مصر ، دعا برجل ، وقال له : هل لك أن أعطيك كل ما أغلفه ، عل أن تفعل شيئا أعهد به إليك ؟ قال : نعم . قال : إذا مت ، فخذ حلتي هذه ، واعزها جانباً ، وكل شيء سواها لك ؛ وارحل إلى رهط بثينة على ناقتي هذه ، والبس حلتي هذه إذا وصلت ، واشققها ، ثم اعل على شرف وصح بهذه الأبيات . فلما أتى الرجل وأنشد الأبيات ، برزت بثينة ، وقالت : يا هذا ، إن كنت صادقاً فقد قتلني ؛ وإن كنت كاذباً فقد فضحتني . فقال : ما أنا إلا صادق . وأراها الحلة . فصاحت وصكت وجهها ، فاجتمع نساء الحي يبكين معها ، حتى صمقت ، فمكثت منشفياً عليها ساعة ، ثم قامت وقالت : وإن سلوي عن جميل لساعة من الدهر ، ما حانت ، ولا حان حينها سواء علينا ، يا جميل بن ممر ، إذا مت ، بأساء الحياة ولينها وهذه أبيات جميل ينمى بها نفسه :

صدعَ النّعيُّ ، وما كنى بجميلٍ ، وثوى بمصرَ ثواءَ غيرِ قفولٍ^١
ولقد أجرُ الذّيلِ في وادي القرى ، نشوانٌ ، بين مزارعٍ ونخيلٍ^٢
بكرَ النّعيِّ بفارسٍ ذي هِمّةٍ ، بطلٍ ، إذا حمّ اللقاءُ ، مُذيلٍ^٣
قومي ، بثينةُ ، فاندُبني بعويلٍ ، وابكي خليلك دونَ كلِّ خليلٍ !

١ صدع : تكلم بالحق جهاراً ، أي صرح النعي بجميل . ما كنى : أي ما ستر ، ولا تكلم بصورة الكناية ، وهي ضد التصريح . ثوى : أقام ، والضمير يعود على جميل . غير قفول : غير راجع .
٢ ولقد أجر الذيل : التفات إلى المتكلم ، وهو جميل . وجر الذيل : كناية عن التيه والتبخر .
٣ حم : قضى . اللقاء : أي لقاء الأعداء . مذيل : مهين ، أي مهين للأعداء .

حرف الميم

جذام سيوف الله

كانت أم جميل من بني جذام ، فخرج جميل إلى أخواله ،
ومدحهم ، فأعطوه مائة بكرة ، وذلك حيث يقول في جذام :

جُذامٌ سيوفُ الله في كلِّ مَوطِنٍ ، إذا أزمَتْ ، يومَ اللِّقاءِ ، أزامُ¹
همُ منعوا ما بين مِصرٍ فذي القُرى ، إلى الشامِ ، من حِلٍّ به وحرّامِ
بضربٍ يُزيلُ الهامَ عن سَكَنائِهِ ، وطعنٍ ، كإِيزاغِ المَخاضِ ثُوامِ²
إذا قصَّرتْ ، يوماً ، أكفُ قبيلةٍ عن المجدِ ، نالتهُ أكفُ جذامِ

١ أزمَتْ أزام : أي عشت كريمة عضوض ، وهو مبني على الكسر كقطام . اللقاء : أي لقاء الأعداء .
٢ السكَنات ، جمع سَكَنَة : وهي مقر الرأس من العنق . الإيزاغ : إخراج البول دفعة واحدة .
المخاض : الحوامل من النوق ، أو التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر . ثوام : جمع توأم .

وقیعة سالم

كان جواس بن قطبة العذري متزوجاً أم الحسين أخت بثينة ،
فوقع الهجاء بينه وبين جميل ، فغضب لجميل نفر من قومه يقال
لم بنو سفيان ، فجازوا إلى جواس ليلاً ، وهو في بيته ،
وعوروا امرأته أم الحسين في تلك الليلة ، فقال جميل :

وما عَرَّ جَوَّاسُ اسْتَهَا إِذْ يَسْبِيهِمْ ، بصَقْرِيْ بَنِي سَفِيَانَ ، قيس وعاصم^١
هما جَرِّدَا أُمَّ الحُسَيْنِ ، وأوقعا امرّاً وأدهى من وقیعة سالم^٢

١ عره : ساءه وأصابه بمكروه .

٢ وقیعة سالم : أي سالم بن دارة ، وهو شاعر مخضرم هجاء . هجا بني فزارة ، وتعرض بالإهانة
لأم دينار وهي أم رجل يقال له زميل بن أبيير ، أحد بني عبد الله بن مناف ، فلقبه زميل خارج
المدينة وضربه بسيفه ضربتين ، وعقر بعيره . فرجع سالم إلى المدينة يتداوى ، فقيل إن امرأة
لعثمان بن عفان فزارية اسمها بسرة ، دست للطبيب سماً في دوائه فمات ، فانتقم فزارة ،
وانتقم زميل . فهذا ما أراده جميل من وقیعة سالم .

السنام الأعظم

خرج مروان بن الحكم مسافراً في نفر من قريش ، ومعه
جميل بن معمر ، فقال له مروان : أنزل فأرجز بنا ؛ وهو
يريد أن يمدحه . فنزل جميل ، ورجز مفتخراً ، فقال مروان :
عد عن هذا ! فرجز متلهفاً على البيت المعدي ، كما مر بنا سابقاً ،
فقال له مروان : اركب لا ركبت ! وهذا قوله في الفخر :

أنا جميلٌ في السَّنامِ الأعظمِ ، الفارِعِ النَّاسِ ، الأعزُّ الأكرمُ^١
أحبي ذِمَّاري ، ووجدتُ أقرمي ، كانوا على غاربٍ طَوْدٍ خِضْرِمٍ^٢
أعنيا على النَّاسِ ، فلم يُهدَمِ

١ في السنام الأعظم : أي في المكان العالي . الفارع الناس : أي الذي علامهم بالشرف .
٢ الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته كالعرض والمال وما أشبه . أقرمي : أي سادات قومي ،
واحداهم قرم . الغارب : الكاهل . الخضرم : العظيم الواسع .

طاب الواديان

لَعَمْرِي ، لَقَدْ حَسَنْتِ شَغْبًا إِلَى بَدَا ، وَأَوْطَانِي بِلَادٌ سِوَاهُمَا^١
حَلَلْتُ بِهَذَا حَلَّةً ، ثُمَّ حَلَّةً بِهَذَا ، فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا

١ شغب : قرية خلف وادي القرى موطن جميل وبثينة ، أو منهل بين مصر والشام . بدا : موضع
بوادي القرى ، وقيل بوادي عذرة قرب الشام . وقوله : وأوطاني بلاد سواهما ، يريد أنه
كان يومئذ بعيداً عنها ، ولعله قال ذلك وهو في مصر .

حرف النون

سليبي مالي !

عرف الرجال من أهل بئينة أنها يجتمعان على خلاء ، فرصدوه
بجماعة ، فجاء على ناقته الصبياء حتى وقف على بئينة وأختها أم
الحسين ، فوثبوا عليه ، فرماهم ونجا سليماً وقال :

حلفتُ ربَّ الراقصات إلى مِنى ، هُوِيَّ القَطَا يَجْتَرْنَ بطنَ دفينٍ^١
لقد ظنَّ هذا القلبُ أن ليس لاقياً سُلَيْمِي ، ولا أمَّ الحُسَيْنِ لِحِينِ
فليتَ رجالاً فيكَ قد نَدَرُوا دمي ، وهَمَّوا بقتلي ، يا بُشَيْنَ ، لقُوني !
إذا ما رأوني طالِعاً من ثَنِيَّةٍ ، يقولون : من هذا ؟ وقد عرفوني^٢
يقولونَ لي : أهلاً وسهلاً ومرحباً ! ولو ظَفَرُوا بي خالِياً ، قتلوني
وكيف ، ولا تُوفي دماؤهم دمي ، ولا مألهم ذو ندهةٍ فيدوني

* * *

١ الراقصات : الإبل التي تسير خيباً . منى : من مناسك الحج قرب مكة . هوي القطا : أي تهوي

هوي القطا . دفين : موضع .

٢ الثنية : العقبة في الجبل ، وطلاع الثنايا كناية عن يقدم على مشاق الأمور .

وَعُرَّ الثَّانِيَا ، مِنْ رَبِيعَةٍ ، أَعْرَضَتْ
تَحْمَلْنَ مِنْ مَاءِ الثُّدَيَّ كَأَنَّمَا
كَانَ الْخُدُورُ أَوْجَتْ ، فِي ظِلَالِهَا ،
إِلَى رُجُحِ الْأَعْجَازِ ، حُورٍ نَمَى بِهَا ،
يَبَادِرْنَ أَبْوَابَ الْحِجَالِ كَمَا مَشَى
سَدَدَنْ خَصَاصِ الْخَيْمِ ، لَمَّا دَخَلَتْهُ ،
دَعَوْتُ أَبَا عَمْرٍو ، فَصَدَّقَ نَظْرِي ،
وَأَعْرَضَ رُكْنَ مِنْ أَحَامِيرَ دُونِهِمْ ،
قَرَضْنَ ، شَمَالًا ، ذَا الْعُشَيْرَةِ كُلَّهَا ،
وَذَاتَ الْيَمِينِ ، الْبُرْقَ بَرْقَ هَجِينِ^١
حُرُوبُ مَعَدٍ دُونَهُنَّ وَدُونِي^٢
تَحْمَلْنَ مِنْ مُرْسَى ثِقَالُ سَقِينِ^٣
ظِبَاءُ الْمَلَا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُونِ^٤
مَعَ الْعِتْقِ وَالْأَحْسَابِ ، صَالِحُ دِينِ^٥
حِمَامٌ ضُحَى فِي أَيْكَةٍ ، وَفَنُونِ^٦
بِكَلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ ، وَجَبِينِ^٧
وَمَا إِنْ يَرَاهَنَّ الْبَصِيرُ الْحَيْنِ^٨
كَانَ ذُرَاهُ لُقِّعَتْ بِسَدِينِ^٩
وَذَاتَ الْيَمِينِ ، الْبُرْقَ بَرْقَ هَجِينِ^{١٠}

-
- ١ وغر الثنايا : أي ورب نساء بيض الأسنان ، من بني ربيعة : قبيلة من معد بن عدنان . أعرضت : أي عرضت ، والمراد عرضت دوني ودونهن الحروب .
- ٢ تحملن : رحلن . الثدي : قيل إنه موضع بنجد . وقال ياقوت : « وأنا أحسبه بالشام لأن جميلًا ذكره وكانت منزله بالشام . » وأورد البيت . شبه هواجهن بسفن ثقيل خرجت من مرساهن .
- ٣ الملا : الفلاة . وقوله : ليست بذات قرون ، لأنهن نساء .
- ٤ رجح الأعجاز : ثقال الأرداف . العتق : الكرم والجمال والشرف ، والحرية .
- ٥ الحجال ، جمع حجلة : وهي القبة والستر . الأيكة : الشجر الملتف . الفنون : الفصون ، وهذا الجمع لم تذكره المعاجم ، والمعروف أن الفتن يجمع على أفنان بحسب القياس .
- ٦ الخصاص : كل خلل وخرق . الخيم ، جمع خيمة : ليس بينه وبين مفرده إلا الهاء ، يذكر ويؤنث . اللبان : الصدر ، أو ما بين الثديين .
- ٧ أحامر : جبل . السدين : الشحم والصوف .
- ٨ قرضن : قطعن . ذا العشيرة : موضع . برق هجين ، أو هي برقة هجين : موضع . قال ياقوت : كأنها بين الحجاز والشام . وأورد شعر جميل . والبرقة : الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان .

وَأَصْعَدَنَ فِي سَرَّاءٍ ، حَتَّى إِذَا انْتَحَتِ
 وَقَالَ خَلِيلِي : طَالَعَاتٌ مِنَ الصَّفَا ،
 وَلَوْ أُرْسِلْتُ ، يَوْمًا ، بُشِينَةٌ تَبْتَغِي
 لِأَعْطِيَتْهَا مَا جَاءَ يَنْغِي رَسُولُهَا ،
 سَلِينِي مَالِي ، يَا بُشَيْنَ ، فَإِنَّمَا
 فَمَا لَكَ ، لَمَّا خَبَرَ النَّاسُ أَنِّي
 فَأُبْلِي عُذْرًا ، أَوْ أَجِيءَ بِشَاهِدٍ ،
 بُشَيْنَ ، الزَّمِي لَا ، إِن لَّا ، إِن لَزِمْتِهِ ،
 لِحَا اللَّهِ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْوَعْدُ عِنْدَهُ ،
 وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ
 وَلَسْتُ ، وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ ، بِقَائِلٍ

شَمَالًا ، نَحَا حَادِيهِمْ لِيَمِينٍ^١
 فَقُلْتُ : تَأَمَّلْ ، لَسَنَ حَيْثُ تُرِينِي^٢
 يَمِينِي ، وَلَوْ عَزَّتْ عَلَيَّ يَمِينِي ،
 وَقُلْتُ لَهَا بَعْدَ الْيَمِينِ : سَلِينِي ،
 يُبِينُ ، عِنْدَ الْمَالِ ، كُلُّ ضَنْينٍ
 غَدَرْتُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، لَمْ تَسَلِينِي
 مِنَ النَّاسِ ، عَدَلِ أَنْتُمْ ظَلَمُونِي^٣
 عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ ، أَيُّ مَعُونٍ^٤
 وَمَنْ حَبَلُهُ ، إِنْ مُدَّ ، غَيْرُ مَتِينٍ
 عَلَى الْعَهْدِ ، حَلَّافٌ بِكُلِّ يَمِينٍ
 لَهَا بَعْدَ صَرَمٍ : يَا بُشَيْنَ ، صَلِينِي !

١ سرّاء : بفتح السين . قال ياقوت : كذا مضبوط بخط ابن نباتة ، كأنه اسم هضبة ، وأورد شعر جميل .

٢ الصفا : جبل بين بطحاء مكة والمسجد ، وهما جبلان الصفا والمروة .

٣ أبلي عذراً : أي أقدم عذراً مقبولاً .

٤ المعون : المعونة .

رهين الذئب

شهدتُ بأني لم تَغَيَّرْ مودتي ، وأني بكم ، حتى الممات ، ضنينُ
وأنّ فؤادي لا يلينُ إلى هوى . سواك ، وإن قالوا : بلى ، سَيَلِينُ
فقد لانَ أيتامَ الصِّبَا ثم لم يكد ، من الدهر ، شيءٌ ، بعدهنّ ، يَلِينُ
ولما علَوْنَ اللَّابَتَيْنِ ، تشوّفتُ قلوبٌ إلى وادي القرى ، وعيونُ^١
كانَ دموعَ العينِ ، يومَ تحمّلتُ ، بسقيها الرّشاشَ معينُ^٢
ظعائينُ ، ما في قُربهنّ لذي هوى من الناس ، إلا شِقْوَةٌ وفُنُونُ
وواكلنّه والهمّ ، ثم تَرَكنّه ، وفي القلبِ ، من وجدٍ بهنّ ، حنينُ
ورُحْنٍ ، وقد أودعَني قلبي أمانةً لبَشَنَةٍ : سِرٌّ ، في الفؤادِ ، كمينُ
كسِرَ النّدى ، لم يعلمَ الناسُ أنّه ثوى في قَرَارِ الأرضِ وهو دفينُ
إذا جاوزَ الاثنينِ سرٌّ ، فإنّه ، بنثٍ وإفشاءِ الحديثِ ، قَمِينُ^٣
تُشَيِّبُ روعاتُ الفراقِ مَفارقي ، وأنشَزَنَ نفسي فوقَ حيثُ تكونُ^٤

١ اللابتان : حرتان تكتنفان المدينة . وادي القرى : موضع قرب المدينة كان يقيم به جميل وبشينة .

٢ تحمّلت : ترحلت . الرشاش : جمع الرش : وهو الماء . المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .

٣ النث : الإفشاء . قمين : جدير .

٤ أنشزن نفسي : رفعها عن مكانها ، أي تجيش نفسه من خوف الفراق . يقال : جاشت النفس ، إذا ارتفعت من حزن أو فزع .

فواحسرتنا ! إن حيلَ بيني وبينها ، ويا حنينَ نفسي ، كيف فيكِ تحينُ^١ !
ولاني لأستغشي ، وما بي نَعْسَةٌ ، لعلَّ لقاءَ ، في المنام ، يكونُ^٢
فإن دامَ هذا الصَّرمُ منكِ ، فإنني لأغبرها ، في الجانبينِ ، رهينُ^٣
لكيما يقول الناسُ : مات ولم يَمينُ^٤ عليكِ ، ولم تنبِتْ منكِ قرونُ^٥
يقولون : ما أهلكَ ، والمالُ عامرُ عليكِ ، وضاحي الجِلدِ منكِ كنينُ^٥
فقلت لهم : لا تعذُّلوني ، وانظروا إلى النازِعِ المقصورِ كيف يكونُ^٦

-
- ١ الحين : الهلاك . تحين : تهلك .
٢ أستغشي : أتغطى كيلا أسمع ولا أرى ، وهنا يستغشي لينام .
٣ لأغبرها : لذئبها ، أي ذئب الفلاة . الجانبون : الغرباء النازحون عن بلادهم .
٤ لم يمين : لم يكذب . تنبت : تنقطع . قرون : حبال ، أي حبال المودة والوفاء .
٥ الضاحي : البارز للشمس تصيبه . كنين : مستور .
٦ النازع : الرامي بالسهم . المقصور : الذي قصره قيده ، أي حبسه وقهره ، وهذا مثل ذكره الأساس .

أصلي فأبكي

أرى كلَّ معشوقين ، غيري وغيرها ، يَلْدَانِ في الدُّنْيَا وَيَغْتَبِطَانِ
وأمشي ، وتمشي في البلاد ، كأننا أسيران ، للأعداء ، مُرْتَهَنَانِ
أصلي ، فأبكي في الصَّلَاةِ لَذِكْرِهَا ، ليَ الْوَيْلُ مِمَّا يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ^١
ضَمِنْتُ لَهَا أَنْ لَا أَهَيِّمَ بِغَيْرِهَا ، وَقَدْ وَثِقْتُ مِنِّي بِغَيْرِ ضَمَانِ
ألا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ ، قوموا لتسمعوا خُصُومَةَ مَعشوقين يَخْتَصِمَانِ
وفي كلِّ عامٍ يَسْتَجِدُّانِ ، مَرَّةً ، عِتَابًا وَهَجْرًا ، ثُمَّ يَصْطَلِحَانِ
يعيشان في الدُّنْيَا غَرِيبَيْنِ ، أَيْنَمَا أَقَامَا ، وفي الْأَعْوَامِ يَلْتَقِيَانِ
وما صَادِيَاتُ حُمْنٍ ، يوماً وَلَيْلَةً ، عَلَى الْمَاءِ ، يُغَشِّينَ الْعِصِيَّ ، حَوَائِي^٢
لِوَاغِبٍ ، لَا يَصْدُرُنَّ عَنْهُ لَوْجُهُ ، وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَائِي^٣
يرين حَبَابَ الْمَاءِ ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ ، فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقَاةِ رَوَائِي^٤
بِأَكْثَرِ مِنِّي غُلَّةً وَصَبَابَةً إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ الْعَدُوَّ عَدَائِي^٥

١ يكتب الملكان : أي يكتبان من أعماله السيئة لحساب الآخرة .

٢ صاديّات : أي نياق عطشات . يغشين : يضرين . حوائي : لاويات الأعناق .

٣ لواغب : معييات ، أعيان السير أشد الإعياء .

٤ حباب الماء : نفاخاته التي تملؤه . روان : مديمت النظر .

٥ الغلة : العطش . عدائي : أي صرفني عنك وشغلني .

أَتَانَا مَنَانَا

وهما قالتا : لَوْ أَنَّ جَمِيلًا عَرَضَ الْيَوْمَ نَظْرَةً ، فَرَأَيْنَا
بَيْنَمَا ذَاكَ مِنْهُمَا ، رَأَيْنَا أَعْمَلُ النَّصِّ سِيرَةَ زَفْيَانَا
نَظَرْتُ نَحْوَ تَرْبِيهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : قَدْ أَتَانَا ، وَمَا عَلِمْنَا ، مَنَانَا !

١ النص : السير الجلد الرفيع ، يستخرج فيه أقصى ما عند الناقة من السير . زفياناً : طرداً سريعاً .

لا مرحباً ببغداد

يا عاذلي ، من الملام دعاني ، إن البلية فوق ما تصفان
زعمتُ بثينةُ أن فرقتنا غداً ، لا مرحباً ببغداد ، فقد أبكاني

ولا تجعليني أسوة العبد

بلغ جميلاً أن بثينة علفت حجنة
الهلالي ، واستبدت به ، فجفاها .
وقال في ذلك :

فيا بثن ، إن واصلت حجنة ، فاصرمي حالي ، وإن صارمتي ، فصليني
ولا تجعليني أسوة العبد ، واجعلي ، مع العبد ، عبداً مثله ، وذريني !

قد علم الأعداء

هاجى عبيد الله بن قطبة العنزي جميلاً ، فهجاه جميل واستمل عليه ، فأعرض
عنه عبيد الله . واعترضه أخوه جواس بن قطبة زوج أم الحسين أخت بثينة ،
وكان جميل يذكرها في شعره ، فهجاه وذكر أختاً له فقال فيها :

إلى فخذها العلبتين ، وكانتا ، بمهدي ، لفاوين ، أردفتا ثقلا
وكان جميل يحتقره ولا يهاجيه ، حتى قال ذلك ، فغضب وواعد
للمراجعة ، فحضر بشر كثير في وادي القرى ليسموا مراجزتهما ، فقال جميل :

يا أمّ عبد الملكِ اصْرِمِي ، فبَيْتِي صَرْمِي ، أو صِلِيْنِي^١
أبْكِ ، وما يُدْرِكُ ما يُبْكِيْنِي ، أبْكِ حِذاراً أنْ تُفارقِيْنِي
وتَجْعَلِي أَبْعَدَ مِنِّي دُونِي ، إنَّ بَنِي عَمِّكَ أَوْعَدُونِي
أنْ يَقْطَعُوا رَأْسِي ، إذا لَقُونِي ، وَيَقْتُلُونِي ، ثُمَّ لا يَدُونِي^٢
كَلّاً ، وَرَبُّ الْبَيْتِ ، لو لَقُونِي شَفْعاً وَوَتَرّاً ، لَتَوَاكَلُونِي^٣
قَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنَّ دُونِي ضَرْباً ، كإِيزَاغِ الْمَخَاضِ الْجُونِ^٤

١ أم عبد الملك : كنية بثينة .

٢ يدوني : يؤدون ديني .

٣ الشفع : الزوج . الوتر : الفرد . تواكلوني : أي وكلني بعضهم إلى بعض خوفاً مني .

٤ الإيزاغ : إخراج البول دفعة واحدة . المخاض : الحوامل من النوق ، أو التي أتى عليها من حملها
عشرة أشهر . الجون : السود .

أَلَا أَسْبُ الْقَوْمَ ، إِذْ سَبَوْنِي ؟ بلى ، وما مرّ على دَفِينٍ^١
 وسابحاتٍ بِلَوَى الْحَجُّونِ ، قَدْ جَرَّبُونِي ، ثُمَّ جَرَّبُونِي^٢
 حَتَّى إِذَا شَابُوا وَشَيَّبُونِي ، أَخْزَاهُمُ اللَّهُ ، وَلَا يُخْزِينِي !
 أَشْبَاهُ أَعْيَارٍ عَلَى مَعِينٍ ، أَحْسَسَنَ حِسَّ أَسَدٍ حَرُونٍ^٣
 فَهَنَ يَضْرِطُّنَ مِنَ الْبَقِينِ ، أَنَا جَمِيلٌ ، فَتَعَرَّفُونِي !^٤
 وَمَا تَقَنَّنْتُ ، فَتُنْكِرُونِي ، وَمَا أَعْنَيْكُمْ ، لِنَسْأَلُونِي^٥
 أَنَّمِي إِلَى عَادِيَّةٍ طَحُّونَ ، يَنْشَقُّ عَنْهَا السَّيْلُ ذُو الشُّوْنِ^٦
 غَمَرٌ ، يَدُقُّ رُجُحَ السَّفِينِ ، ذُو حَدَبٍ ، إِذَا يُرَى ، حَجُّونٍ^٧
 تَنْحَلُّ أَصْفَادُ الرِّجَالِ دُونِي

-
- ١ دفين : موضع . وقوله : وما مر على دفين ، الواو للقسم ، والمراد ما مر من الحجاج إلى بيت الله الحرام .
 ٢ وسابحات : معطوف على وما مر ، وهي التحيل لسبحها بيديها . اللوى : ما التوى من الرمل .
 الحجون : جبل بأعلى مكة .
 ٣ الأعيار ، جمع عير : وهو الحمار الوحشي . المعين : الماء الجاري على وجه الأرض . حرون : أي لا يبرح مكانه .
 ٤ البقين : الموت ، أي يضربون من خوف الموت .
 ٥ أعنيكم : أؤذيكم ، وأحزنكم ، وأكلفكم ما يشق عليكم .
 ٦ العادية : القديمة ، أي قبيلة قديمة . الشوون : الخطوب والأمور ، والمراد أن هذه القبيلة قوية عظيمة كالسيل الجارف .
 ٧ الغمر : الماء الكثير . يدق : يكسر ، أو يضرب ويهشم . رجح السفين : السفن الثقيلة الموقرة .
 الحدب : ارتفاع السيل وتراكبه في جريه . الحجون : البعيد الطويل ، أو الذي يجري في غير الطريق التي يرى أنه يجري فيها .

أنا جميل

قال أبو عمرو الشيباني : صبح مروان بن الحكم ، فسار بين
يديه جميل بن معمر ، فقال له : انزل فسق بنا . فنزل جميل وقال
شعراً يذكر فيه بثينة . فقال له مروان : عد عن هذا . فرجز ذاكرة
نفسه ولم يذكر مروان . فأعرض عنه وكلف جواس بن
قطبة المذري وكان في جملة مرافقيه . وهذا رجز جميل :

أنا جميل ، والحِجازُ وطني ، فيه هوى نفسي ، وفيه شجتي
هذا ، إذا كان السِّباقُ ديدني^١

١ ديدني : دأبي وعادتي .

وحي الجن

تعرض الأبيرق المتبي لوالد جميل ، ففضل
عليه قطبة والد عيد الله من بني الأحب رهط
بثينة ، وكان جميل يهاجي عبيد الله وينافسه ،
فقال يهجو الأبيرق :

يا ابن الأبيرق ، وطببت مسندهُ إلى وسادك ، من حمّ الذرى جون^١
وأكلتان ، إذا ما شئت مرتفقاً ، بالسير ، من نغل الدفين مدهون^٢
أذكر ، وأملك مني ، حين تنكبي جني ، فيغلب جني كل مجنون^٣

١ الوطب : سقاء اللبن من جلد الجذع وهو القمي من الإبل . الحم : السود . الذرى ، جمع ذروة : وهي سنام البعير . الجون : السود .
٢ مرتفقاً : متفقاً . النغل : الفاسد من الجلد في الدباغ . الدفين : الجنين . مدهون : مدبوغ .
٣ أملك مني : أي أنها من أنسابه بني عذرة . جني : أي شياطين شعري .

حرف الراء

تجنّيات

خليلي^١ ، إن قالت بُشينة^٢ : مَا لَهُ
أَتَى ، وهو مشغُولٌ لعُظْمِ الذي به ،
بُشينةٌ تُزري بالغزاة^٣ في الضّحي ،
لها مُقَلّةٌ كَحَلَاءٍ ، نَجَلَاءُ خِلْقَةٍ^٤ ،
دهنتي بودٍ قائلٍ ، وهو مُتلفي ،
وكم قتلتُ بالودّ^٥ مَنْ ودّها ، دَهَا

١ لها : غفل .

٢ السهى : كوكب خفي .

٣ الغزاة : الشمس .

٤ النجلاء : العين الواسعة .

٥ دها : أي دهاه .

لعلها

علقت بثينة حجنة الهلالي فجفاها جميل وقال :

ورُبَّ حِبالٍ ، كنتُ أحكمتُ عقدها ، أُتِيحَ لها واشٍ رَفِيقٌ ، فحلَّتها
فعدنا كأننا لم يكن بيننا هوًى ، وصارَ الذي حلَّ الحِبالَ هوًى لها
وقالوا: نراها، يا جميلُ، تَبَدَّلَتْ ، وغيَّرها الواشي ، فقلتُ : لعلها !

مرف اباء

لبيك داعي الحب !

بلغه أن مروان بن هشام الحضرمي والي تيماء من قبل عبد الملك
ابن مروان يطارده ، وكان أهل بيشة قد استعدوه عليه ، فقال :

أتاني عن مروان ، بالغيب ، أنه مقيدٌ دمي ، أو قاطعٌ من لسانيا
ففي العيس منجاةٌ وفي الأرض مذهبٌ إذا نحنُ رفَعْنَا لهنَّ المثنائيا^١
وردَّ الهوى أثنانُ ، حتى استفزني ، من الحبِّ ، معطوفُ الهوى من بلاديا^٢
أقولُ لداعي الحبِّ ، والحجرُ بيتنا ، ووادي القرى : لبَّيك ! لما دعانيا^٣
وعاودتُ من خيلٍ قديمٍ صبايبي ، وأظهرتُ من وجدي الذي كان خافيا^٤
وقالوا : بهِ داءٌ عيَاءُ أصابه ، وقد علِمتُ نفسي مكانَ دوائيا

١ مقيد دمي : أي منزل بي القصاص .

٢ المثنائي : الحبال من صوف أو من شعر . وقوله : رفَعْنَا لهنَّ المثنائيا ، أي كلفناهن السير المرفع ، وهو دون المدو .

٣ أثنان : موضع بالشام ، ذكره ياقوت وأورد شعر جميل .

٤ الحجر : اسم ديار ثمود بين المدينة والشام ، وهي قرية صغيرة على يوم من وادي القرى ذكرها ياقوت وأورد شعر جميل .

أمضوبة^١ ليلي على أن أزورها ، ومتخذ^٢ ذنباً لها أن ترانيا ؟
 هي السحر^٣ ، إلا أن^٤ للسحر رقية^٥ ، وإني لا ألقى لها ، الدهر ، راقبها
 أحب الأيامي^١ ، إذ بثينة أيم^٢ ، وأحييت^٣ ، لما أن غنيت^٤ ، الغواني^٥
 أحب من الأسماء ما وافق اسمها ، وأشبهه^١ ، أو كان منه مدانيا
 وددت^٢ ، على حب الحياة^٣ ، لو أنها ، يزداد لها ، في عمرها ، من حياتها
 وأخبرتني أن^١ تيماء منزل^٢ ، ليلي ، إذا ما الصيف ألقى المراسيا^٣
 فهذه شهور الصيف عنا قد انقضت^٤ ، فما للنوى ترمي بليلي المراميا ؟
 وأنت التي إن شئت^١ أشقيت^٢ عيشي ، وإن شئت^٣ ، بعد الله ، أنعت^٤ باليا
 وأنت التي ما من صديق ولا عدو^١ يرى نضو ما أبقيت^٢ ، إلا رثي ليا^٣
 وما زلت^٤ بي ، يا بثن^١ ، حتى لو أني ، من الوجد^٢ ، أستبكي الحمام ، بكى ليا
 إذا خدرت^٣ رجلي ، وقيل شفاؤها ، دعاء حبيب^٤ ، كنت أنت دُعائيا
 إذا ما لديغ^١ أبرأ الحلبي داءه^٢ ، فحليكَ أُمسي ، يا بثينة^٣ ، دائيا^٤
 وما أحدث^١ النأي المفرق^٢ بيننا ، سلوا^٣ ، ولا طول اجتماع^٤ تقاليا^٥

١ الأيامي ، جمع أيم : وهي المرأة التي مات زوجها . غنيت : تزوجت . الغواني ، جمع الغانية : وهي المتزوجة التي استغنت بزوجها .

٢ كنى بليلي عن بثينة . ويرى هذا البيت لمجنون بني عامر . قال صاحب الأغاني : وتيماء خاصة منزل لبني عذرة ، وليس من منازل بني عامر ، وإنما يرويه عن المجنون من لا يعرفه .

٣ النضر : المهزول .

٤ كانوا يداوون الذي لدغته الحية بأن يجعلوا في يديه الحلي لثلاثين يوم فيدب السم فيه .

٥ التقالي : التباغض .

ولا زادني الواشونَ إلاَّ صَبَابَةً ، ولا كثرةُ الواشينَ إلاَّ تَمَادِيَا ،
ألم تَعَلِّمِي يَا عَذْبَةَ الرِّيقِ أَنِّي أَظَلُّ ، إِذَا لَمْ أَلْقَ وَجْهَكَ ، صَادِيَا ؟
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً ، وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيَ
وَإِنِّي لَيُنْسِينِي لِقَاؤُكَ ، كَلَّمَا لَقَيْتُكَ يَوْمًا ، أَنْ أَبُشِّكَ مَا بِيَا

الفهرست

جميل بن معمر ٥

لقد أورثت قلبي وكان مصححاً رداؤها ١٣

ب

١٦	نصب	تذكر أنساً من بئنة ذا القلب
١٧	القليب	أشاقك عالج فإلى الكتيب
١٨	يعيها	من الحفريات البيض أخلص لونها
١٩	مريب	بئنة قالت : يا جميل أربتي
١٩	مشاربه	رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبه
٢٠	شغب	ألا قد أرى إلا بئنة للقلب
٢١	يجوإي	إن المنازل هيّجت أطراي
٢٢	حسي	أرحمني فقد بليت فحسي
٢٢	غروب	بثغر قد سقين المسك منه
٢٣	الحبيب	وقالوا : يا جميل أتى أخوها
٢٣	وأنصبا ؟	أمنك سرى يا بن طيف تأوبا
٢٤	سباب	وأول ما قاد المودة بيتنا

ت

- وما بكت النساء على قتيل الغانيات ٢٥
 حلقت لها بالبدن تدمي نحرها وعُنيّت ٢٦

ح

- حلقت لكيما تعلميني صادقاً وأنجح ٢٧
 تنادي آل بثنة بالرواح صاح ٢٨
 لقد ذرفت عيني وطال سفوحها صحيحها ٢٩
 رمى الله في عيني بثينة بالقذى بالقوادح ٣٠
 ألا يا غراب الين فيم تصيح ؟ فييح ٣١
 هل الخائم العطشان مستقى بشربة فزريح ؟ ٣٢
 أمن آل ليل تغتدي أم تروّح وأسرّح ٣٣

د

- ألا ليت ريعان الشباب جديد يعود ٣٨
 ألم تسأل الدار القديمة : هل لها عهد ؟ ٤٢
 وعاذلين ألتوا في محبتها أجد ٤٥
 رحل الخليط جمالم بسواد حاد ٤٦
 تذكر منها القلب ما ليس ناسياً ومعهذا ٤٧
 يكذب أقوال الوشاة صدودها أريدها ٤٨
 ليت شعري أجفوة أم دلال بعدي ٤٩
 أتعجب أن طربت لصوت حاد واد ؟ ٤٩
 قمي تسلّ عنك النفس بالخطّة التي ووعيدي ٥٠

٥٠	فرد
٥١	ووليدها
٥٢	الأشد
٥٣	أحد
٥٥	رشدي

ر

٥٧	النشر
٦٠	المسور
٦٢	متهجر ؟
٦٤	الأحمر
٦٥	يسير
٦٦	أمير
٦٧	المرائر
٦٨	وغزار
٦٩	عامره ؟
٦٩	قصير
٧٠	خير
٧٠	منظور
٧١	العنبر
٧١	شمرا
٧٢	الحذر
٧٢	خوار

ع

٧٣	أهاجك أم لا بالمداخل مربع بلقع ؟
٧٥	صدت بثينة عني أن سعى ساع وإطماع
٧٦	سقى مترلينا يا بثين بحاجر وربيع
٧٧	لما دنا البين بين الحي واقسموا قطع
٧٨	ألا ناد غير آمن بثينة ترتعي وتودع
٧٩	عرفت مصيف الحي والمربعا المرجعا

ف

٨٠	أمن منزل فقر تعفت رسومه حرجف
٨٣	فما سرت من ميل ولا سرت ليلة طائف
٨٤	وإني لأستحيي من الناس أن أرى رديف
٨٥	ونحن منعنا يوم أول نساءنا ترعف
٨٧	لهفاً على البيت المعدّي لهفاً استكفأ
٨٨	طربت وهاج الشوق مني وربما الهوائف

ق

٩١	ألم تسأل الربيع الخلاء فينطق سملق ؟
٩٤	ألم خيال من بثينة طارق وشائق
٩٦	وما صائب من نابل قذفت به وثيق
٩٧	منع النوم شدة الاشتياق الفراق

ل

- ٩٨ لقد فرح الواشون أن صرمت حيلي البخل
- ١٠٠ وقلت لها : اعتللت بغير ذنب البخل
- ١٠٢ ألا من لقلب لا يملّ فيذهل أجمل
- ١٠٤ ألا هل إلى لئامة أن أليتها سبيل ؟
- ١٠٥ رسم دار وقفت في طلله جلله
- ١٠٧ أبئين إنك قد ملكت فأسجحي واصل
- ١٠٩ خليلي عوجا بالمحلة من جمل فالحيل
- ١١٠ ألا أيها الرّبع الذي غيّر البلي يخلو
- ١١١ أنحت جديلاً عند بثنة ليلة جليل !
- ١١٢ بثينة من صنف يقلّبن أيدي الرماة نبلا
- ١١٣ أياربع الشمال أما تريني التحول ؟
- ١١٤ عجل الفراق وليته لم يعجل المتهلّل
- ١١٥ وإني لأرضى من بثينة بالذي بلايله
- ١١٦ فيا حسنها إذ يفضل الدمع كحلها الأنامل
- ١١٧ يا بنّ حيتي أو عديني أو صلي واعجلي
- ١١٧ ويعجبني من جعفر أن جعفرأ جمل
- ١١٨ إلى القرم الذي كانت يداه ينيل
- ١١٩ صدع النعي وما كنى بحميل قفول

م

- ١٢٠ جذام سيوف الله في كلّ موطن أزام
- ١٢١ وما عرّجواس استها إذ يسبّهم وعاصم

- أنا جميل في السّتام الأعظم الأكرم ١٢٢
 لعمرى لقد حسّنت شغباً إلى بدا سواهما ١٢٣

ن

- حلقت برّب الراقصات إلى منى دفين ١٢٤
 شهدت بأنّي لم تغبّر مودتي ضنين ١٢٧
 أرى كلّ معشوقين غيري وغيرها ويغبتطان ١٢٩
 وهما قالتا : لو أنّ جميلاً فرآنا ١٣٠
 يا عاذليّ من الملام دعاني تصفان ١٣١
 فيا بئنّ إن واصلت حجة فاصرمي فصليني ١٣١
 يا أمّ عبد الملك اصرميني صليني ١٣٢
 أنا جميل والحجاز وطني شجني ١٣٤
 يا ابن الأبيرق وطبّ بتّ مسنده جون ١٣٥

هـ

- خليليّ إن قالت بثينة : ما له لها ١٣٦
 ورُبّ جبال كنت أحكمت عقدها فحلّها ١٣٧

ي

- أناثي عن مروان بالغيب أنّه لسانيا ١٣٨

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

ديوان المتنبي	١	ديوان جميل بثينة	٢٣
شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)	٢	الشريف الرضي (جزآن)	٢٤
المعلقات السبع للزوزني	٣	طرفة بن العبد	٢٥
سقط الزند لأبي العلاء المعري	٤	عمر بن أبي ربيعة	٢٦
الزوميات	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	٢٧
جمهرة أشعار العرب	٦	ابن المعتز	٢٨
ديوانا عروة بن الورد والسموأل	٧	ابن خفاجة	٢٩
ديوان عبيد بن الأبرص	٨	ترجمان الأشواق	٣٠
امرئ القيس	٩	البحرّي (جزآن)	٣١
عنترة	١٠	صفى الدين الحلبي	٣٢
عبيد الله بن قيس الرقيات	١١	أبي نواس	٣٣
أبي فراس	١٢	حاتم الطائي	٣٤
عامر بن الطفيل	١٣	ابن الفارض	٣٥
الخنساء	١٤	أبي العتاهية	٣٦
زهير بن أبي سلمى	١٥	بهاء الدين زهير	٣٧
الناطقة الذيباني	١٦	ابن هاني الأندلسي	٣٨
ابن زيدون	١٧	العباس بن الأحنف	٣٩
ابن حمديس	١٨	ليبد بن ربيعة العامري	٤٠
الفرزدق (جزآن)	١٩	الحطيئة	٤١
جرير	٢٠	نقائض جرير والفرزدق	٤٢
الأعشى	٢١		
أوس بن حجر	٢٢		